الدور السياسي للألعاب الرياضية

أ. د. محمد أحمد علي مفتي

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مجلة جامعة الملك سعود، م٥، العلوم الإدارية (٢)، ص ص٣٠٩-٤٨٥ بالعربية؛ ٣٣-١٢٣ بالإنجليزية، الرياض (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).

ردمد ٣٥٨٢ - ١٠١٨

مجلة جامعة الملك سعود

المجلد الخامس

العلوم الإدارية (٢)

١٤١٣هـ (١٩٩٣م)

جامعة الملك سعود
عمادة شؤون المكتبات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مجلة جامعة الملك سعود، م ٥، العلوم الإدارية (٢)، ص ص ٤٢١-٤٥٨ (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).

الدور السياسي للألعاب الرياضية

محمد أحمد علي مفتي

أستاذ، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم الإدارية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ١٤١٢/٩/٥هـ وقبل للنشر في ١٤١٣/١/٧هـ)

ملخص البحث. يناقش البحث الدور السياسي للألعاب الرياضية منطلقًا من تصور محدد مؤداه أن الألعاب الرياضية تعد متغيّرًا وسيطًا يلعب دورًا مزدوجًا ذي بعدين. البعد الأول هو أنها انعكاس للقيم والنظم الاجتماعية السائدة. ومن ثم فلا يمكن النظر للألعاب الرياضية كممارسات بدنية محايدة تهدف إلى تحقيق المتعة للمشاركين فيها والمتفرجين عليها، فهي نشاطات ومؤسسات تعكس قيم المجتمع وإتجاهاته وعقائده. أما البعد الثاني فينظر إلى الألعاب الرياضية كأداة سياسية تُستخدم لتحقيق وظائف متعددة في المجتمع. ومن ثم، فالألعاب الرياضية تعد متغيّرًا مستقلاً يُحقق وظائف سياسية سواء بالنسبة للحكومات، أو الحكام، أو الجماهير. ويناقش البحث هذين الفرضين من خلال دراسة العلاقة بين الدولة والألعاب الرياضية وذلك بتحليل تأثير العقيدة التي تحملها الدولة على دور الألعاب الرياضية الاجتماعي، ثم دراسة دور الألعاب الرياضية في خدمة أغراض الدولة مثل استخدام الألعاب الرياضية لاكتساب الشرعية للنظام السياسي، وخلق وتعميق الولاء الوطني، وتجذير السلوك السياسي المحافظ، وكأداة للتصريف السياسي. كما يناقش البحث العلاقة بين الألعاب الرياضية والقيادة السياسية من خلال دراسة استخدام القادة للألعاب الرياضية لأغراض سياسية شتى. ثم يتناول البحث، بعد ذلك، النتائج السلبية الاحتمالية للألعاب الرياضية من خلال دراسة العلاقة بين الألعاب الرياضية والعنف، وتكريس السياسة الاجتماعية. وتطرح الدراسة في الخاتمة تساؤلاً حول إمكانية جعل الألعاب الرياضية وسيلة غير سياسية لبناء الأجساد وتنتهي إلى أنه طالما أن الألعاب الرياضية تُستخدم لتحقيق أغراض سياسية للدولة فإن فصلها عن الظاهرة السياسية أمر يَصعب الوُصول إليه في المجتمع المعاصر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدمـــــة

تُعَـدّ الألعـاب الـرياضية من أكثر النشاطات الاجتماعية انتشارًا ورسوخًا في المجتمعات المعـاصرة، حتى إنه يمكن أن يطلق على القرن العشرين «قرن الألعاب الرياضية» فقد تخللت الألعاب الرياضية معظم جوانب الحياة الاجتماعية بحيث إنها أصبحت أحد الظواهر التي لا يخلو منهـا مجتمـع معاصر. فالألعاب الرياضية ليست نشاطًا منفصلاً عن الواقع الاجتماعي تحقق فقط المتعة للمشاركين فيها فهي جزء لا يتجزأ من الواقع وترتبط بالنسق السياسي والاقتصادي السائد وتعكس الخطوط العريضة لعقيدة الدولة وتوزيع القوى فيها.

وقد تَبَلْور، في هذا الإطار، منظوران رئيسان لتحليل دور الألعاب الرياضية: المنظور الأول منظور وظيفي يرى أن الألعاب الرياضية تعزز القيم الاجتماعية المشتركة، حيث إنها بالأسـاس وسيلة اجتـماعية ذات مردود إيجـابي بالنسبـة للمجتمـع قوامه تحقيق التماسك الاجتـماعي وحماية النظام الاجتماعي. وحين تدعم الحكومات النشاطات الرياضية فإنها تفعـل ذلـك دعـمًا «للدور الـوظيفي» الذي تؤديه تلك النشاطات في حماية وحدة الدولة وتماسكها. أما المنظور الثاني وهو «المنظور الصراعي» فيرى أن الألعاب الرياضية ذات تأثير سلبي على المجتمع لأنها تسهم في زيادة حدة الصراعات الاجتماعية والدوليّة حين تسهم في إظهـار تفـوق جماعـة أو دولة على أخرى. وأن الألعاب الرياضية تستخدم كأداة للإلهاء الاجتماعي بصرف نظر الشعب عن المشكلات السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة الملحة.

ونحن ننطلق في هذا البحث من تصور محدد أساسه أن الألعاب الرياضية تعد متغيّرًا وسيطًا في المجتمع يلعب دورًا مزدوجًا ذي بعدين:

البعد الأول

هو أنها انعكاس للقيم والنظم الاجتماعية السائدة. فالألعاب الرياضية ليست مجرد سلسلة من الممارسات البدنية «المحايدة» ولكنها نشاطات ومؤسسات تعكس قيم المجتمع واتجاهاته وعقائده وتوزيع القوى الاجتماعية فيه.

البعد الثاني

هو أن الألعاب الرياضية أداة اجتماعيّة وسياسيّة تستخدم لتحقيق وظائف متعددة في المجتمـع. وبـذلـك، فالألعاب الرياضية تعد متغيّرًا مستقلاً يحقق وظائف معيّنة تختلف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باختلاف الواقع الاجتماعي الذي تظهر وتمارس فيه فضلاً عن كونها، طبقًا لمنطق البعد الأول، متغيّرًا تابعًا يعكس ثقافة وقيم المجتمع.

وينطلق هذا البحث من افتراض مؤداه أن الألعاب الرياضية ليست مقصورة على تلك النشاطات البدنيّة. التي تتم في الملاعب أو صالات التدريب، ولكنها مجموعة من النشاطات الاجتماعيّة ـ المؤسسية المتكاملة ـ ومن ثم يحاول البحث أن يوضح الدور المزدوج للألعاب الرياضية بصفتها انعكاسًا للقيم الاجتماعيّة، وبصفتها أداة لتحقيق أهداف سياسيّة، مع التركيز على التوظيف السياسي للألعاب الرياضية، أي مجموعة الوظائف السياسية التي تؤديها تلك الألعاب سواء بالنسبة للحكومات، أو الحكّام، أو الجماهير، محاولين إثبات أن الألعاب الرياضية ذات صلة وثيقة بالعملية السياسيّة على مختلف مستوياتها.

ولتحقيق هذا الغرض قمنا بتقسيم هذا البحث إلى ثلاثة أقسام، خصصنا القسم الأول منها لمعالجة العلاقة بين الألعاب الرياضيّة والدولة وذلك من خلال النظر في أيديولوجية الألعاب الرياضيّة، والألعاب الرياضيّة كأداة لاكتساب الشرعية للنظام السياسي، والألعاب الرياضيّة والولاء الوطني، والألعاب الرياضيّة والسلوك السياسي، والألعاب الرياضيّة والتصريف السياسي.

وخصصنا القسم الثاني لمعالجة العلاقة بين الألعاب الرياضية والقيادة السياسيّة في الدولة. وخصصنا القسم الثالث لمعالجة النتائج السلبية الاحتمالية للألعاب الرياضيّة من خلال دراسة العلاقة بين الألعاب الرياضيّة والعنف، وتكريس السياسة الاجتماعيّة. فالألعاب الرياضية قد تسهم في زيادة ظاهرة العنف السياسي، وقد تستخدم من قبل الدولة لتكريس سياسة اجتماعية معيّنة كالفصل العنصري.

الألعاب الرياضية والدولة

العلاقة بين الألعاب الرياضيّة والدولة علاقة وطيدة وموغلةً في القِدَمْ وتدل على عمق التفاعل بين المؤسسات الاجتماعيّة في الدولة. فدول المدينة الإغريقية استخدمت النشاطات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرياضية كوسيلة لتحسين لياقة مواطنيها من أجل الاستعداد لخوض الحروب ولإظهار تفوق الدولة وعظمتها من خلال التنافس الرياضي بين دول المدينة. وفي العهد الروماني استخدمت الألعاب الرياضيّة، كذلك، من أجل اللياقة الحربيّة وفي السنوات اللاحقة أصبحت المنافسات الرياضية جزءًا من مخطط يهدف إلى السيطرة على الجماهير. ورغم أن دور الألعاب الرياضية انحسر من حيث الأهمية في المجتمعات اللاحقة، إلا أن بروز القومية منذ نهاية القرن الثامن عشر أعاد أهمية الألعاب الرياضيّة كعامل مساعد على تحقيق الوحدة الوطنية، ومنذ ذلك الوقت والألعاب الرياضيّة والسياسة تتفاعلان في المجتمع [١ ؛ ٢٨٧].

وهناك عدة عوامل تدعو إلى القول بأن الألعاب الرياضية والسياسة توأمان لا ينفصلان:

- أولاً، يمثل الرياضيون في العادة مؤسسات إجتماعية معيّنة كالمدرسة، أو النادي أو الحي أو الدولة ويتنافسون مع ممثلي مؤسسات مشابهة وينعكس الفوز أو الخسارة على المؤسسة ذاتها ويظهر ذلك جليًا من واقع المنافسات الدوليّة التي يفسر فيها الفوز على أنه إنعكاس لكفاءة النظام السياسي ولقوة الدولة ومتانة إقتصادها وقدرتها العسكرية [٢ ؛ ص٢٤٧].

- وتظهر العلاقة القوية بين الألعاب الرياضية والدولة، أيضًا، من تدخل الحكومات لفرض إرادتها من خلال القوانين والأنظمة والممارسات السياسيّة التي تسعى من خلالها لتشجيع أو الحد من نشاطات ومنافسات رياضيّة معيّنة. فكرة القدم، مثلاً، كانت رياضة محرّمة في إنجلترا في العصور الوسطى، وفي عهد إدوارد الرابع أصبحت رياضة الرماية إجبارية في أيام الأعياد [٣؛ ص١٤١]. وفي الدول الاشتراكية تمنع الدولة بعض الألعاب الرياضيّة كالملاكمة التي كانت محرّمة في الصين في عهد ماوتسى تونغ.

- كما تتدخل بعض أجهزة الدولة في تحديد عدد من النشاطات ذات العلاقة بالألعاب الرياضيّة مما يمكنها من التأثير على النشاطات الرياضيّة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. ففي الولايات المتحدة الأمريكية، مثلاً، يتدخل الكونجرس لتحديد الجهة المخوّلة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صلاحيّة حصر الأعضاء المشاركين في الألعاب الأولمبية. ويستثنى الكونجرس، كذلك، بعض الألعاب الرياضيّة من بعض القوانين، ويقرر أيًا من النشاطات الرياضيّة يعرض أو يمنع من العرض على شاشة التلفاز المحلي. وتقرر المحاكم ما إذا كانت النشاطات الرياضيّة مستثناة من القوانين المضادة للاحتكار. وتتدخل وزارة الخارجية بالسماح أو المنع للنوادي الرياضية بالسفر لدول معيّنة، وهكذا [٢؛ ص٢٤٨].

- كما يسهم إصدار السياسات العامة للدولة على النشاطات الرياضيّة، مثل التأثير على القيم والمعتقدات الفرديّة والاجتماعيّة، ومن ثم على السلوك السياسي للمواطنين، مثل تبني فكرة «المشاركة» في كندا، وذلك بالتأكيد على أن الألعاب الرياضيّة تمثل جزءًا مهما من المشاركة في بناء المجتمع. أو فكرة «الألعاب الرياضيّة للجميع» في أوروبا. أو السيطرة اقتصاديًا واجتماعيًا على الألعاب الرياضية وتوجيهها عن طريق الأنظمة واللوائح المتعلقة بالأمان، أو العنف، أو البث التلفزيوني، أو استخدام الألعاب الرياضيّة لتعزيز السياسات الاجتماعية كالتفرقة العنصرية مثلاً [٤؛ ص١٠٣].

وسنحاول في الفصول الخمسة القادمة تحليل منطلقات وأبعاد العلاقة بين الألعاب الرياضيّة والدولة وذلك من خلال تحليل كون الألعاب الرياضيّة انعكاسًا للقيم العقائدية في الدولة، وإنها أداة اجتماعيّة وسياسيّة تستخدم من قبل الدولة لتحقيق أغراض معيّنة.

أيديولوجية الألعاب الرياضية

جرى التصور التقليدي للأيديولوجيات على أنها تقتصر على تقديم تصوّر مثالي للعالم السياسي موضحةً أدوات الوصول إلى هذا العالم. ولكن تأمل معظم الأيديولوجيات المعاصرة يوضح أن لتلك الأيديولوجيات رؤية معيّنة للألعاب الرياضية، وبالذات لدور تلك الألعاب في تحقيق الهدف النهائي للأيديولوجية. والواقع أن تعامل الأيديولوجيات مع الألعاب الرياضية وتناولها لدور تلك الألعاب إنما يعكس ما أشرنا إليه من الترابط الوثيق بين الألعاب الرياضيّة والقيم الاجتماعيّة من ناحية والدور السياسي لتلك الألعاب من ناحية أخرى.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تنطلق الأيديولوجية الليبرالية من تصوّر محدد مؤداه أن الألعاب الرياضيّة هي نشاطات فردية بالأساس تهدف إلى بناء الفرد، أي بلورة قدراته البدنيّة وملكاته الذهنّية، سعيًا نحو تأكيد ذاتيّته في المجتمع، والدفاع عن وجوده، منطلقة من مبدأ دعم «الحرية الفردية». ومن ثم فالألعاب الرياضيّة تعكس الخطوط العريضة للمجتمع الرأسمالي من حيث النظرة إلى بناء الجسد، والولاء، والعنف وغيرها. وتخدم الألعاب الرياضيّة استقرار النظام الرأسمالي وتوظف لغرس القيم الاجتماعيّة السائدة والمحافظة على سيطرة النخبة الحاكمة وذلك عن طريق نشر الاعتقاد بأن النجاح الذي حققته النخبة والمركز المسيطر الذي تنعم به هو نتيجة حتمية للعمل الجاد المُنَظّم. مما يجعل الشعب ينظر إلى الفئة الحاكمة كنموذج للفضيلة وينظر بازدراء إلى أولئك الّذين فشلوا في تحقيق أي نجاح اجتماعي. ومن ثم فالألعاب الرياضية تلعب، في المجتمعات الرأسمالية، دور «المخدر» الاجتماعي الذي يصرف أنظار الشعب عن المشكلات الاجتماعية الملحّة، ويُعَمِّق القيم التي تخدم أرباب السلطة والثراء، ويحوّل اللاعبين إلى لعبَةً في أيدي المؤسسات الرياضيّة الرأسماليّة [٥؛ ص ص٢٥٠-٢٥٤].

أما الأيديولوجية الماركسية فإنها تنطلق من مفهوم التغيير الاجتماعي، وتؤكد أن الألعاب الرياضيّة هي أداة من أدوات الوصول إلى المجتمع الشيوعي المنشود. فالألعاب الرياضيّة، في التصور الماركسي، جزء من «البناء الفوقي» للمجتمع، وبالتالي فهي تتأثر بالعلاقات الإنتاجية السائدة. وفي المجتمع الاشتراكي تصير الألعاب الرياضيّة وسيلة لتطوير الإنسان القادر على زيادة الإنتاج. ولذلك ربط ماركس بين الإنتاج والاهتمام بالتعليم الرياضي بجانب التعليم العقلي. وقد ربط لينين، كذلك، بين الألعاب الرياضيّة وبناء الشيوعيّة انطلاقًا من تصوره أن بناء الشيوعيّة يعتمد على السواعد الفتيّة التي تنميها النشاطات الرياضيّة. ومن ثم تصبح الألعاب الرياضيّة في الأيديولوجية الماركسية ـ اللينينية أداة لتحقيق الهدف النهائي وهو التطور نحو بناء المجتمع الشيوعي من خلال بناء الإنسان الاشتراكي [٦؛ ص٣٠٨].

ولذلك، فقد ظهرت اتجاهات فكريّة في الدولة السوفيتيّة التي نشأت بعد الثورة البلشفية عام ١٩١٧م تركّز على تبنّي منظور جماعي للألعاب الرياضيّة مؤداه التركيز على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الألعـاب الجماعيّة ورفض الألعاب الخطرة كالملاكمة ورفع الأثقال وغيرها من النشاطات الرياضيّة البرجوازيّة والعمل على تطوير ثقافة بدنيّة ثوريّة تجعل من العمل شعارها. ولكن لينين انتقد فكرة وجود ألعاب رياضيّة برجوازية وألعاب رياضية بروليتارية مؤكدًا وجود آراء برجوازية وآراء بروليتارية تجاه الألعاب الرياضيّة [٧؛ ص ص٢١٧-٢١٩].

ومن ثمَّ فقد شهدت سياسة الاتحاد السوفيتي (سابقًا)[١] محاولةً للتوفيق بين المنظور العقائدي والمنظور الواقعي للنشاطات الرياضيّة حيث اكتشف الاتحاد السوفيتي (سابقًا) أن الألعـاب الرياضيّة تخدم المجتمع السوفيتي الجديد بقدر ما تخدم المفاهيم الاشتراكية وأن الثقافة البدنيّة العقائديّة تعمل على تثقيف الجماهير، وتساعد على زيادة الإنتاج، وتسهم في التعبئة العسكرية من أجل الدفاع عن الدولة [٨]. وقد تطورت فكرة إستخدام الألعاب الـرياضيّة من أجـل «العمل والدفاع» في عهد ستالين حيث عمد الحزب الشيوعي عام ١٩٣٦م إلى توجيه الأنـظار نحـو استخـدام التنافس الرياضي كوسيلة للتنشئة السياسية للشعب على القيم الاجتماعية الجديدة، مع التأكيد على منفعة الألعاب الرياضيّة اجتماعيًّا في تهيئة الشعب للإنتاج وللدفاع عن الدولة الاشتراكية.

ونظرًا لأن الألعاب الرياضيّة في الاتحاد السوفيتي (سابقًا) كانت تستخدم كوسيلة لبناء المجتمع الشيوعي فإن الدولة بذلت جهدًا في جعلها جزءًا من حياة كل مواطن سوفيتي. ومن ثم فقـد مارست الدولة ضغطًا على الأفراد للمشاركة في النشاطات الرياضية. وقد عكست التظاهرات الرياضيّة، والاحتفالات، والجوائز الوطنيّة رغبة في بناء قاعدة ثقافية رياضيّة جماهيريّة لدعم الولاء السياسي للدولة الاشتراكية. وقد أنشأت الدولة منظمة شبابيّة للألعاب الرياضيّة هي «منظمة الشباب الشيوعي». وتكونت المنظمة من ثلاث خلايا: الأوكتـوبريون وتعنى بتثقيف النشء من سن السابعة وحتى سن العاشرة، الروّاد وتعنى بتثقيف وبناء أجساد الفتيان من سن العاشرة وحتى سن السابعة عشرة، في حين ركزّت

---

(١) زالت دولة الاتحاد السوفيتي من الوجود بعد أن تفككت وقدم رئيسها غورباتشوف استقالته في ٢٥ ديسمبر ١٩٩١م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخليّة المسماة الكومسومول على الرجال ما بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين حيث ينتقى أفراد هذه الفئة بعناية فائقة وذلك لأن أعضاء الحزب كانوا يجنّدون من بين أعضاء هذه الجماعة وكانت تلقى عليهم مسئولية التعليم السياسي للعاملين في مجال الألعاب الرياضية [٨].

وقد ذكرت جريدة *الحياة* عند الحديث عن السيرة الذاتيّة للرئيس غورباتشوف صبيحة الانقلاب الفاشل عليه أنه بدأ حياته السياسية ككادر محلي في منظمة الشباب الشيوعي (الكومسومول) عام ١٩٥٥م. كما أن عضوين من أعضاء الانقلاب الفاشل وهما غينادي ياناييف الذي تسلم رئاسة الدولة بعد قيادته للانقلاب، وبوريس بوغو الذي كان يشغل منصب وزير الداخلية بدءًا حياتهما السياسية كمسئولين في منظمة الشباب الشيوعي السابقة في كل من غوركى وموسكو [٩].

وقد سارت الصين على منهج الاتحاد السوفيتي (سابقًا) في الربط بين الإنتاج والدفاع وممارسة الألعاب الرياضيّة. وقد سعت الدولتان نحو ترجمة الأهداف الرياضيّة إلى واقع عملي يتمثل في ترسيخ وتجذير الفكر السياسي الماركسي وفي توحيد الاتجاهات لخدمة أهداف الدولة. وقد كان لأفكار ماوتسي تونغ أثر كبير في التوجه العقائدي للنشاطات الرياضيّة في الصين حيث اهتّم ماو بالثقافة الرياضيّة من أجل رفع مستوى الصحة العامة لبناء الإنسان الجديد. وقد صادق ماو رسميًّا في ١٠ يونيو ١٩٥٢م على قرار يدعو الشعب الصيني «لدعم الثقافة الرياضيّة، والألعاب الرياضيّة، والصحة العامة للشعب» [١٠؛ ص٢٢١]. وتشبه هذه الدعوة البرامج التي تبنّاها البولشفيك إبّان الثورة الشيوعية في روسيا وذلك بالتأكيد على الربط بين الألعاب الرياضيّة والصحة العامة للمجتمع. وقد تخصصت الألعاب الرياضيّة الماويّة في وضع قواعد (اتيكيت) مبنية على فكرة إزالة الشعور بالعداء والعنف تجاه الخصم. وهي قواعد تشمل حالات الربح والخسارة، وهي تنطلق من تقديم الصداقة على المنافسة بحيث تعطي الأهمية القصوى للعائد المعنوي من الاشتراك في الألعاب الرياضيّة عن العائد المادي منها مما يجعل الصينيين أكثر قدرة على التعامل مع الخسارة من غيرهم من الفرق الرياضيّة، وقد انتاب محرر جريدة LEquipc الفرنسية الروع في دورة الألعاب الآسيوية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنعقـدة في طهـران عام ١٩٧٤م وهو يرى اللاعبين الصينيين المنهزمين والابتسامة تعلوا شفاههم. كما طوّر الصينيون في عهد ماو قواعد للمقاطعة السياسية فلكي يظهروا عدم اعـترافهم باسرائيل في دورة الألعـاب الآسيويّة، رفضـوا اللعب ضدها في لعبة الشيش (المبارزة) لأنها تتطلب المواجهة، في حين لم يرفضوا السباحة ضد الاسرائيليين في المسابقة ذاتها لأنها لا تتطلب احتكاكًا أو مواجهة فردية [١٠؛ ص٢٢٢].

كما عمدت الثقافة الرياضيّة الماويّة إلى إبراز المنفعة الاجتماعيّة للألعاب الرياضيّة بجعلها رياضة من أجل الجمهور والتقليل من أهمية المنافسة وإبراز اللاعبين بطريقة فرديّة كما هى الحـال في الغرب. وتمثل النظرة الجماعية للألعاب الرياضيّة امتدادًا لدعوة علماء الصحـة في الاتحاد السوفيتي في العشرينات بنبذ المنافسة الفرديّة والميداليات والتركيز على البعد الجماعي للألعاب الرياضية. وقد انتقدت المنافسة الفرديّة بشدة في الصين إبّان الثورة الثقافية ما بين عام ١٩٦٦م و ١٩٧٠م وقللت الصين من مشاركاتها الرياضيّة الدوليّة بشكل ملحوظ. وتم وضع إدارة الثقافة البدنيّة والرياضيّة تحت إمرة قسم السياسة العامة التابع لجيش التحرير الشعبي. وقد عمد أنصار الثورة الثقافيّة في الصين إلى تشجيع قيام ألعاب رياضيّة جديدة بديلة لتجذير الثقافة الماويّة في الصين. فقد أجريت مسابقات في سرعة إعادة أقوال الزعيم ماو، وقد بلغ البعض دقة مكنتهم من قراءة أقوال ماو عكسيًا دون أخطاء حتى إنه قامت رياضة جمباز مرتبطة باستشهادات من أقوال ماو، حيث لا تتبع الحركات الرياضيّة أنغام الموسيقي بل تتبع أقوال ماو فاليد تتحرك مثلاً عند العبارة التالية والقدم تتقدم أو تتأخر عند عبارة أخرى، وهكذا [١٠؛ ص٢٢٢].

ولكن موت ماوتسى تونغ وضع حدًّا للثقافة الماويّة الرياضيّة وأتاح المجال أمام بناء ثقـافـة رياضيّة جديدة، ومـع نهاية عام ١٩٧٨م وبـداية عام ١٩٧٩م بدأ التحـول من استخدام الألعاب الرياضيّة لدعم التوجيهات العقائدية إلى استخدام الألعاب الرياضيّة لتحقيق المكـاسب وتم استبدال البعد العقائدي بالبعد المصلحي العائد على الدولة من الألعاب الرياضيّة. فالفترة ما بعد ماو شهدت الدعوة لتحسين الإنتاج والحصول على الخبرة التقنية اللازمة لبناء المجتمع. وقد صحب ذلك الدعوة إلى التركيز على المنافسة الرياضيّة. وقد أكدّ خليفة ماو هوا كيوفنج (Hua Kuo Feng) الدعوة نحو تحسين الأداء لتشجيع البناء.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ونتيجة لذلك إزداد الاهتمام بالألعاب الرياضيّة، ومنحت الجوائز للّاعبين المتميزين، حتى إنه تم استيراد مدربين ولاعبين محترفين من المانيا الغربية لتدريب الشباب الصيني. وفي يناير ١٩٨٠م رفع دينج زيا وبنج (Deng Xiaoping) الحظر الذي وضع على رياضة الملاكمة منذ ٢٣ سنة لتمكين محمد على كلاى من المساعدة في تدريب الملاكمين الصينيين لدخول الألعاب الأولمبية عام ١٩٨٤م [١٠؛ ص٢٢٧].

كما لعب الاتحاد السوفيتي (سابقًا) دورًا بارزًا في إضفاء الطابع العقائدي على النشاطات الرياضيّة في المانيا الشرقية (سابقًا) من خلال الدعوة إلى إصلاح النظام التعليمي بصفة عامة والرياضي بصفة خاصة في ١ يوليو ١٩٤٦م. وفي عام ١٩٥٢م أصدر المكتب الرسمي لحزب الاتحاد الاشتراكي مقالةً بعنوان «تعلم من التعليم الرياضي العلمي في الاتحاد السوفيتي» تحدثت عن مفاهيم الرياضة العمالية التي كانت سائدة بين الحربين العالميتين، وعكست المفاهيم الستالينية عن الألعاب الرياضيّة. وقد انعكست المفاهيم الرياضيّة السوفيتيّة على المفاهيم التي تبنتها المانيا الشرقية (سابقًا) في مجال الرياضة مثل مفهوم «التنمية الشاملة للإنسان»، ومفهوم «التعليم التقني المتعدد» وهي مفاهيم ماركسية تعني بإعادة بناء الإنسان وتعليمه مواهب متعددة لرفع الكفاءة الإنتاجية للعمال [١٠؛ ص٢٠٤].

وقد عكست الثقافة الرياضيّة لألمانيا الشرقية (سابقًا) المفاهيم السالفة فقد صدر في عام ١٩٦٨م قرار من مجلس الدولة ينادي بأن تسعى الألعاب الرياضيّة إلى تنمية مشاركة جميع أفراد الرعيّة من أجل بناء طريقة صحيحة، ومتفائلة، ومنتجة للحياة. وفي عام ١٩٧١م صدر بيان يؤكد أن الثقافة والألعاب الرياضيّة تعكسان الثراء الثقافي، والحياة الخلاقة في ظل القيم الاشتراكية ولذلك، فالاشتراكية بقيمها الرياضيّة الجديدة المبنيّة على المفاهيم الجماعيّة تمثل البديل للثقافة الرأسمالية المنهارة [١٠؛ ص ص٢٠٧-٢٠٨] ومن ثم فقد أصبحت الألعاب الرياضيّة وسيلة للبناء الشامل للإنسان، ورفع الكفاءة الإنتاجية للمجتمع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما أهمية الجسد في الفكر النازي العقائدي فتكمن في خصائصه العنصرية وليس في قوة الجسد أو شكله الرياضي فحسب، فقوة الجسد الآرى، وهي الحتمية التي تحدث عنها هتلر، تعكس مفهوم الإنسان الجديد الذي خلقته الاشتراكية الوطنيّة. ومن هذا المنطلق أكدّ الفرد بايوملر (Alfred Baeumler) وهو الرجل العقائدي الثاني بعد هتلر، أن الجسد ملكيّة عامة ومن ثم فلابد من العناية به وتعليمه سياسيًّا فتشريف الجسد جزء لا يتجزأ من تشريف الأمة [١٠؛ ص ص١٦٢-١٦٣].

وتستمد المدرسة النازيّة جزءًا من مفاهيمها حول الألعاب الرياضيّة من فردريك ليدوج جان (Friedrich Ludwig Jahn) الذي استخدم الألعاب الرياضيّة لتعميق المفاهيم الوطنيّة العنصريّة. وأبرزت النازيّة مفاهيم جان وعمقتها بأن جعلتها جزءًا من أيديولوجية الدولة في المجال الرياضي وذلك بالتأكيد على التفوق العنصري، والصحة الشعبية، والتعليم العسكري ثم طوّر النازيون هذه المفاهيم وذلك بالتركيز على جعل الألعاب الرياضيّة أداة سياسيّة بارزة في المجتمع وذلك بالتأكيد على مفهوم «الثقافة الملتزمة» ونقد النشاطات الرياضيّة غير المسيسة. فالألعاب الرياضيّة، في نظرهم، ليست غاية في حد ذاتها بل وسيلة لتحقيق أغراض سياسيّة. وقد أشار بايوملر إلى أن الألعاب الرياضيّة بدون سياسة «لا تؤثر مطلقًا على أعماق الفرد فهي لا تعدوا كونها سرابًا. ومن ثم فالحياديّة المُدّعاة ليست إلا كلمةً تخفي في طياتها أغراضًا سياسيّة دفينة» وهذا ما أشار إليه كاتب آخر بقوله «إن الطبيعة اللاسياسيّة للألعاب الرياضيّة ليست إلا اختلاقًا من النوادي الرياضية البرجوازية» [١٠؛ ص ص١٦٥-١٦٦].

ويمكن القول إن الفكر النازي الرياضي يقع في إطار «الشمولية» فالمفاهيم الرياضيّة النازيّة حالها حال المفاهيم الرياضيّة السوفيتيّة تُركّز على بناء الإنسان الجديد ليحل محل الإنسان الذي يعيش في ظل البرجوازية. وكلاهما كان عليه التعامل مع التناقض بين الأداء الفردي والبعد الجماعي للنشاطات الرياضيّة. وكلاهما يظهر بعدًا خياليًّا، يضحى بالمنافسة من أجل ترسيخ المبادىء الجماعية أي الألعاب الرياضيّة في خدمة المجتمع [١٠؛ ص١٩٦].

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الألعاب الرياضيّة كأداة لاكتساب الشرعية للنظام السياسي

تسعى الدول إلى استخدام الألعاب الرياضيّة الدوليّة والمشاركة في المنافسات الخارجيّة لاكتساب شرعيّة دوليّة ومن ثم دعم صحة توجهاتها العقائديّة والسياسيّة وتحويل الانتصار في المجال الرياضي إلى انتصار سياسي مما يُعَمِّق الشرعيّة والولاء ويدعم العقيدة السياسية للنظام. فقد أصبحت الدول المعاصرة تُصَوِّر نجاحها الرياضي في المحافل الدوليّة وكأنه نجاح لمنهجها الأيديولوجي وانعكاس لقوة الدولة وحصافة سياستها وحكمتها، حتى أصبح المشاركون في الألعاب الرياضيّة أبطالاً قوميين يسهمون في دعم المكانة السياسية الدوليّة للدولة ويطلق عليهم أحيانًا «معبودي الجماهير» حيث يصبحون قدوة للجماهير، ومن ثم تقدم لهم الحكومات كل دعم ممكن لتمكنهم من الفوز في اللقاءات الرياضيّة الدوليّة [١١؛ ص ص١٢١-١٢٢].

وقد أصبحت المنافسات الرياضيّة الدوليّة مجالاً خصبًا لإظهار تميّز النظام الاقتصادي والسياسي للدولة كإظهار قوة الرأسمالية في مواجهة الشيوعية، أو في إظهار عظمة الاشتراكية كنظام اجتماعي بديل. ومع أنه كان من الشائع قيام الدول الديكتاتورية باستخدام الانتصار في الألعاب الرياضيّة لإظهار إدِّعائها بتفوق نظامها السياسي والاجتماعي، إلا أن دخول الاتحاد السوفيتي (سابقًا) المنافسة الأولمبية عام ١٩٥٢م أدى إلى صراع مباشر بينها وبين الولايات المتحدة لانتزاع الميداليات وتحقيق النصر دعمًا للعقيدة السياسيّة للدولة. ومنذ ذلك الوقت والألعاب الرياضيّة تخدم أغراضًا دعائية بين الدولتين المسيطرتين.(٢)

وقد أشار يوري قوطوف وإيفان يودوفتش إلى أن «تكرار نجاح الرياضيين السوفييت له أهمية كبرى اليوم. فكل نجاح جديد يمثل نجاحًا للنظام الاجتماعي السوفيتي ولنظام الألعاب الرياضيّة الاشتراكي، ويقدم إثباتًا لا لبس فيه على تفوق الثقافة الاشتراكية على الثقافة المنهارة للدول الرأسمالية» [١٢] وقد أدرك عدد من السياسيين الأمريكيين القيمة

---

(٢) .كان هذا قبل أن يتفكك الاتحاد السوفيتي في ديسمبر من عام ١٩٩١م وتنفرد الولايات المتحدة الأمريكية بمركزالصدارة الدوليّة إلى الآن.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السياسية للأنشطة الرياضيّة في النزاع العقائدي بين الدولتين فقد أشار نائب رئيس الولايات المتحدة هربرت همفري في عام ١٩٦٦م إلى أن «ما يفعله السوفييت يمثل تحديًا لنا، مثلما كانت سبوتنيك (مركبة الفضاء السوفيتية) تحديًا. سيصيبنا الخزّي كأمة عظمى مالم نمنح شبابنا فرصة للمنافسة [١٣] وفي عام ١٩٧٤م أشار الرئيس جيرالد فورد إلى أهمية استخدام النشاطات الرياضيّة لدعم مكانة الدولة «هل نعلم مدى أهمية نجاح منافستنا للدول الأخرى؟ ليس الروس فقط، بل هناك، عدد من الدول تنمو وتتحدى. والولايات المتحدة كدولة عظمى عليها مسئولية بناء المثل الأعلى. . . . والنصر الرياضي يمكن أن يرفع روح الدولة معنويًا تمامًا كتحقيق نصر في ميدان القتال» [١٤].

وتستخدم الألعاب الرياضيّة، كذلك، كوسيلة دعائية للنظام السياسي كما حدث في الألعاب الأولمبية في عام ١٩٣٦م في ألمانيا، حيث أستغل هتلر المناسبة الرياضيّة للدعاية لنظامه السياسي. ورغم أن هتلر كان قد بدأ التدخل في الثورة الأسبانية في صيف ١٩٣٦م، وظهرت نواياه التوسعية تجاه النمسا وتشيكوسلوفاكيا إلا أن الترحيب والاستحسان اللذين قوبلتا به الألعاب الأولمبية التي نظّمتها ألمانيا أسهمت في تضليل الدول الأوروبية الأخرى، وجعلتها تغفل التهديد النازي لها، وذلك لأن المناسبة الرياضيّة أسهمت في تغيير الانطباع العام عن النظام الشمولي الألماني وذلك نظرًا لما لمسه المشاركون من حسن تنظيم واستعداد وبعكس ما كان متوقعًا مما ساعد على تخفيف العداء لهتلر [١٥؛ ص ص ٢٦٠-٢٦١] وتعزيز التوجه السياسي البريطاني والفرنسي نحو سياسة الاسترضاء.

وقد سعت ألمانيا الشرقية بعد الانفصال إلى انتزاع اعتراف العالم بنظامها السياسي، وكسر العزلة التي فرضتها ألمانيا الغربية وبقية دول أوروبا عليها، عن طريق النشاطات الرياضيّة الدوليّة. وقد استخدمت ألمانيا الشرقية (سابقًا) الألعاب الرياضيّة والفوز في المناسبات الرياضيّة للتعبير عن إنجازات الدولة الاشتراكية. فقد أشار ما نفرد إوالد عضو لجنة أوروبا الشرقية الأولمبية والعضو البارز في حزب الاتحاد الاشتراكي عام ١٩٧٦م إلى أن النشاطات الرياضيّة «تسهم جيدًا في تمثيل دولتنا الاشتراكية في الخارج». ويعد هذا ترجمة إلى ما أشار إليه إرك هونكر عام ١٩٤٨م بقوله «الرياضة من أجل الرياضة ليست غاية، فهي بخلاف ذلك وسيلة لتحقيق أهداف أخرى» [١٢].

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كما تسهم الألعاب الرياضيّة أحيانًا في رفع الروح المعنويّة للدول الصغرى والمتخلفة، حيث تستغل هذه الدول فوزها في المناسبات الرياضيّة لتظهر أنها دولة قوية قادرة على منافسة الدول الكبرى وهزيمتها مما يعوّض النقص الذي تشعر به الدول المتخلفة تجاه الدول الكبرى في المجال العلمي والتقني [١٦؛ ص٢١٣] فقد أشار الدكتور أسامة الباز في تعليقه على تعادل الفريق القومي المصري وفريق هولندا في نهائيات كأس العالم في إيطاليا عام ١٩٩٠م إلى «إنجاز» الفريق المصري بقوله: «إنني أحيي لاعبي مصر الذين أظهروا مهارة فائقة وكفاءة عالية في الأداء وأهنيء بالتوصل إلى هذه النتيجة المشرّفة وتحقيق هذا الإنجاز الذي يعبر عن قوة الإرادة...» وأكد الدكتور حسن الساعاتي، وهو أستاذ في علم الاجتماع، «إن المصري يريد إثبات وجوده في العالم، وأن يكون لنا اعتبار يعادل أمجادنا الكثيرة» وقد ربط عبدالوهاب سيد أحمد بين الانتصار الرياضي والتقدم الحضاري في جميع المجالات بقوله: «إن التقدم في مجال كرة القدم أحد هذه الجوانب الحضارية وهذا دليل أكيد على أننا نسير في الطريق السليم للتقدم الاقتصادي والاجتماعي....» [١٧].

ومن الأمثلة الدالة على استخدام الألعاب الرياضيّة الدوليّة لاكتساب الشرعية وتحقيق الولاء الوطني للنظام السياسي إعلان مجلس الوزراء المصري تأجيل اجتماعاته ليتمكن الوزراء من متابعة مباراة كرة القدم بين الفريق المصري والهولندي في تصفيّات نهائيات كأس العالم في إيطاليا عام ١٩٩٠م. وقد رد مرسى عطا الله على الانتقاد الذي وجه إلى مجلس الوزراء من قبل المعارضة بقوله:

> إنني أحيّي مجلس الوزراء لأنه انضم إلى قافلة الموكب الشعبي المساند لفريقنا القومي... وأحيّي هذه الخطوة من جانب مجلس الوزراء لأنها تأكيد لسقوط آخر مظاهر الاستعلاء على الرياضة وعدم الاعتراف بشرعية وجودها كنشاط من أنشطة الدولة التي تتساوى مع بقية قطاعات الإنتاج وأنها ليست نوعًا من اللعب أو اللهو كما يدّعي البعض [١٨].

فالألعاب الرياضيّة، وفقًا لوجهة النظر السالفة، تُعدُّ قطاعًا «منتجًا» يعمل لحساب تعميق الولاء الوطني وترسيخ الشرعية وإبراز الرموز المشتركة بين قطاعات الشعب المختلفة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كذلك فإن الدول تسعى إلى تجنب الدخول في منافسات رياضيّة دوليّة تشعر أنها لن تكسبها مما قد ينعكس سلبًا على الشرعية الداخلية للنظام السياسي. وتزداد تلك الظاهرة في أوقات عدم الاستقرار السياسي للنظام. ولعل من أحدث الأمثلة لذلك هو اعتذار الجزائر عن عدم تنظيم بطولة الأمم الأفريقية لكرة السلة المؤهلة لدورة برشلونة الأولمبية وموافقتها، في الوقت ذاته، على تنظيم بطولة كأس الكؤوس لأندية أفريقيا للكرة الطائرة رغم أن البطولتين محدد لهما الفترة نفسها تقريبًا وهي النصف الثاني من شهر ديسمبر عام ١٩٩١م. ويرجع السبب في ذلك إلى أن الجزائر قد شعرت أنها لن تفوز ببطولة كرة السلة وتتأهل بالتالي لدورة برشلونة، ولما كانت البطولة تتم على أرض الجزائر فإن الخسارة ستؤثر حتمًا على هيبة النظام السياسي وتضعف من موقف الحكومة الجزائرية أمام الشعب. ولكنها تستطيع أن تنافس في بطولة الكرة الطائرة، مما يمكن أن يدعم شرعية النظام الجزائري [١٩].

الألعاب الرياضيّة والتكامل الوطني

تعتبر الألعاب الرياضيّة أداة رئيسة توظفها الحكومات والحركات السياسيّة لتحقيق التكامل الوطني سواءً في المراحل الأولى لعملية بناء الدولة الواحدة أو في لحظات الأزمات السياسية الكبرى التي تهدد هذا التكامل.

وقد لعبت الألعاب الرياضيّة هذا الدور في الحركة الساعية إلى تحقيق الوحدة الألمانية في القرن التاسع عشر. فقد ركّزت إحدى الحركات السياسية الألمانية المسماة «تيرنرز» على الربط بين التكامل الوطني والنشاطات الرياضيّة. وقد نشأت هذه الحركة في القرن التاسع عشر وأصبحت الجماعة ذات نفوذ فعّال في المجتمع الألماني، وسعى جان، مؤسس الحركة، إلى التأكيد على ضرورة استخدام النشاطات الرياضيّة لدعم التكامل الوطني. وقد رأى جان ونوادى تيرنرز التي أقيمت في كل أرجاء المانيا أن الألعاب الرياضيّة أداة سياسيّة أيديولوجيّة مهمة في سبيل تهيئة الشعب الألماني نحو تحقيق الوحدة الألمانية المرتقبة [١٢].

ولم تكن حركة تيرنرز الجماعة الوحيدة التي ربطت بين النشاط الرياضي والتكامل الوطني فقد أنشأ ميرسولاف تايرز (Mirsolav Tuyrs) جماعة «سوكول» في براغ بهدف إعادة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعث الروح القومية في جماعة السلافيين عن طريق الألعاب الرياضيّة. وقد انتشرت الحركة في الإمبراطورية النمساوية ـ الهنغارية وسعت لبناء روح الإخاء بين السلافيين الّذين كانوا يتعرضون للظلم الاجتماعي في الإمبراطورية. وقدمت الحركة لهم وسيلة لشحذ هممهم وتوجيه طاقاتهم نحو بناء وعى قومي، حيث عمدت الحركة إلى الربط بين اللياقة البدنيّة والروح القوميّة بهدف زعزعة استقرار الإمبراطورية. وقد سنحت لهم الفرصة إبّان الحرب العالمية الأولى حيث تم تجنيدهم من قبل الجيش النمساوي بأعداد كبيرة، فما كان منهم إلا أن استسلموا بالآلاف حين وصلوا إلى جبهة القتال، وانضموا إلى قوّات الحلفاء للقتال ضد النمساويين. وقد كافأتهم معاهدة فرساى عام ١٩١٩م على تضحياتهم وروحهم القوميّة بأن جعلت تشيكوسلوفاكيا دولة مستقلة [١٢].

كما تستخدم الألعاب الرياضيّة كأداة لتحقيق التكامل الاجتماعي الداخلي حيث تستخدم كأداة للتغلب على الولاءات المحليّة. وكما تلعب المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالجيش، والمؤسسات التعليمية دورًا بارزًا في تحقيق الولاء والانسجام وصهر المجتمع في بوتقة واحدة، تلعب النشاطات الرياضيّة دورًا في خلق الانسجام الاجتماعي حيث تشكّل الألعاب الرياضيّة أداة من أدوات الربط الاجتماعي عن طريق خلق أهداف مشتركة يلتقي حولها عدد كبير جدًّا من الأفراد مما يُنَمِّي روح الولاء المجتمعي، فالنوادي المدرسيّة، والجامعيّة، والشعبيّة، والدوليّة تعمل على ربط الأفراد بها مما يُعَمِّق الولاء للمدرسة والجامعة والمدينة والدولة، ويرسخ القيم الاجتماعية ويدعم الوحدة الوطنية. ففي الولايات المتحدة الأمريكية، مثلاً أسهمت الألعاب الرياضيّة في ترابط المهاجرين القادمين إلى الدولة وتوحيد صفوفهم وربط أبنائهم، خاصةً، بطريقة الحياة الأمريكية [٢٠؛ ص٢٩٦].

وقد لخّص كوزن وستمف دور الألعاب الرياضيّة في توحيد المجتمع الأمريكي بقولهم «المصالح المشتركة، والولاءات المشتركة، والحماس المشترك ـ هذه هي أهم عوامل الإندماج في أي ثقافة. وفي أمريكا، وفّرت الألعاب الرياضيّة هذه الصفة المشتركة بدرجة تعادل تأثير أي عامل آخر. . . . ومن ثم فقد شاركت (الألعاب الرياضيّة) في خلق قوى التوحيد التي تُعد أساسية ولا غنى عنها في إبقاء طريقتنا الديموقراطية في الحياة» [٢١] وقد أكد عالم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاجتماع البولندي إندرزج وول العلاقة بين الألعاب الرياضيّة والاندماج الاجتماعي بقوله «. . . . . التنافس الرياضي . . . . تحوّل إلى أداة لتعزيز الوحدة الوطنية، ومرآة للإنجازات والتطلعات الوطنية. هذه الوظيفة الرفيعة للنشاط الرياضي كوسيلة لإيقاظ الوعى والفخر الوطني لم تعد سرًا على أحد [٢٢].»

كما تلعب الاحتفالات الرياضيّة دورًا في إبراز الهوية الوطنية عن طريق استخدام الرموز الوطنية كرفع علم الدولة، وعزف السلام الوطني قبل المباراة كوسيلة لبث روح الوطنيّة بين المتفرجين. ويلعب التلفاز دورًا في ذلك عن طريق نقل المباريات المحليّة والدوليّة التي تشارك فيها الدولة. ولكن حين تظهر بوادر سخط أو معارضة للخط السياسي للدولة في الملعب فإن التلفاز يعمد إلى تجاهلها بحجة أنها لا تعبِّر إلا عن رأى فئة محدودة ليست ذات شأن في المجتمع. ففي عام ١٩٧٠م حاول طلّاب جامعة نيويورك الحكومية في مدينة بفلو تنظيم عرض في استراحة ما بين الأشواط مخصص للدعوة إلى السلام، ولكن شبكة ABC التي كانت تنقل عروض استراحة ما بين الأشواط رفضت نقل العرض بحجة أنه يمثّل مظاهرة سياسية ضد الرأي الذي كانت تتبناه الحكومة أثناء حرب فيتنام [١٦؛ ص ص٢٠١-٢٠٤].

وإذا كان الفوز في الألعاب الرياضيّة الدوليّة يعمل على رفع الروح المعنويّة للدولة فإن الخسارة غير المتوقعة في المنافسات الدوليّة تسفر عن نتائج مدمرة على النفسيّة الوطنيّة والروح المعنويّة للدولة. فقد عزَّتْ الجرائد المحليّة، التي كانت تغطي مباريات كأس العالم لكرة القدم عام ١٩٦٦م، خسارة إيطاليا وفوز كوريا الشمالية عليها إلى تدهور كرة القدم الايطالية وإلى تدهور الحياة الإيطالية بصفة عامة. كما أثّرت خسارة الفريق الكندي لهوكي الثلج على اعتزاز كندا بأن فريقها الأقوى في العالم. فقد خسرت كندا في أول أيام الألعاب الأولمبية عام ١٩٧٢م أمام الاتحاد السوفيتي، ورغم أنها فازت في المباراة الختامية إلّا أن ذلك لم يمح الانطباع الذي تولد من الخسارة المبكرة في المنافسات [١٦؛ ص٢١٣] وقد أشارت الصحف الهولندية بعد تعادل الفريق المصري والهولندي في نهائيات كأس العالم ١٩٩٠م إلى أن النتيجة جعلتهم يصبحوا «أضحوكة العالم» خاصة وأن الجرائد المحليّة كانت قد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كتبت في اليوم السابق للمباراة وباللهجة العاميّة المصرّية أن «الهزيمة من هولندا مش عيب» فلما تعادل الفريق المصري والهولندي أصيب الهولنديون بخيبة أمل كبرى اضطرتهم إلى الاعتراف بضعف الفريق الهولندي [٢٣].

الألعاب الرياضيّة والسلوك السياسي

يقتضي دمج الأفراد في المجتمع وتعميق الولاء الوطني للدولة تقديم الوسائل والأساليب الكفيلة بتحقيق التنشئة الاجتماعية المنشودة لغرس القيم الاجتماعية السائدة وترسيخ قواعد السلوك «المقبول اجتماعيًّا» لتحقيق الوحدة الداخلية والمحافظة على استقرار الدولة. وتلعب النشاطات الرياضيّة دورًا في غرس القيم الاجتماعية سواء داخل المجتمع ككل أو لدى الرياضيين بالتحديد ومن ثم تؤدي وظيفة سياسية مهمة كما أكّد هارى إدوارد الذي أشار إلى أن المؤسسة الرياضيّة «مؤسسة اجتماعية لها وظائف أساسية تتمثل في نشر وتعزيز القيم المنظمة للسلوك» كما أثار وولتر شافر أن الألعاب الرياضيّة تنشيء «الرياضي على الثقافة السائدة ونمط السلوك الاجتماعي، وبهذه الطريقة تسهم في استقرار، وإبقاء، وتخليد المجتمع القائم» [٢١].

كذلك، فالألعاب الرياضيّة تسهم في «بناء الشخصيّة» حيث تسهم في إكساب المرء خصائص سلوكية معيّنة مثل الشجاعة والانضباط الذاتي، والولاء مما يساعد على خلق «المواطن الصالح» صاحب الولاء والانضباط حتى قيل أن الألعاب الرياضية تُمَثِّل «مدرسة تربوية كبيرة تشكل وجدان الأطفال وتخلق روح الجماعة . . . فيتعلم الطفل النظام والانضباط واحترام القانون وإنكار الذات وتترسب هذه القيم وتستقر في أعماق نفسه مع توالي السنين» [٢٤] مما يسهم في تعميق الولاء السياسي للنظام.

كما ترتبط المؤسسة الرياضيّة بالمؤسسة السياسيّة فكلاهما يعمل على تجذير وتعزيز القيم السياسية ودعم الثقافة السياسية المؤسساتية. ويظهر الفرق بينهما في قدرة المؤسسة السياسية على فرض القيم الاجتماعية في المجتمع، في حين تركز المؤسسة الرياضيّة على نشر المثاليات الاجتماعية والدعوة لتعزيز القيم الاجتماعية. ففي المدارس الأمريكية، مثلاً، تلعب البرامج

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الـرياضيّة دورًا في تثقيف وتـوجيه النشء لينصهروا في بوتقة الحياة الأمريكية عن طريق التعليم العلني والمبـطن للتـوجهـات الاجتـماعية «الملائمة»، والقيم، والأعراف، وأنماط السلوك الاجتماعي مما يخدم التوجهات الاجتماعية والسياسية السائدة في المجتمع [١٦؛ ص٢٢١].

كما يظهـر التـداخـل بين المؤسسـة الرياضيّة والسلوك السياسي من تأثير الألعاب الـرياضيّة على التـوجهـات السياسية للّاعبين. فأعضاء المؤسسة الرياضيّة يغلب عليهم الطابع المحافظ في توجهاتهم السياسية مما يجعل المؤسسة الرياضيّة أداة من أدوات «الانضباط الاجتماعي» عن طريق غرس القيم المحافظة وتوجيه سلوك الأفراد لتعميق الولاء للنظام السياسي. وقد أجريت دراسة في ولاية نيويورك للتوجهات السياسيّة لطلّاب الجامعة اتضح من خلالها أن الطلّاب المنخرطين في النشاطات الرياضيّة أكثر تقبلاً للسلطة السياسية، وللقيم السياسية السـائدة من غيرهم من الطلّاب. كما لوحظ أن الطلّاب الرياضيين في الولايات الغربيّة من الولايات المتحدة الأمريكية أقل اهتمامًا وأكثر ميلاً نحو السلبية بالنسبة للسياسة، وأكثر إجازةً لاستخدام القمع من قبل السلطات في مواجهة القلاقل الطلّابية في الجامعة [١٦؛ ص٢٢٢].

ولذلك يلاحظ أنه نادرًا ما يشترك الرياضيون في الحركات الاحتجاجيّة السياسيّة على النظام السياسي القائم. وفي مصر، مثلاً، يلاحظ أن مختلف النقابات المهنية قد شاركت بشكـل أو بآخـر في بعض عمليات الاحتجـاج السياسي، ما عدا النقـابات والاتحادات الرياضيّة التي إما أنها ظلت بمنأىً عن عمليات الاحتجاج السياسي أو كانت مؤيدة للنظام السياسي عمومًا.

الألعاب الرياضية كميدان للتصريف السياسي

تلعب الأنشـطة الرياضيّة دورًا كأداة للتصريف السياسي ومن ثم تسهم في ضبط السلوك الاجتماعي وتوجيهه نحو الاهتمام بقضايا غير سياسيّة مما يسهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي. ويقصد «بالتصريف السياسي» إخراج المشاعر السياسيّة الكامنة والمكبوتة لدى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجماهير في أشكال غير سياسيّة. وقد أشار عالما الاجتماع جيرث وميلز إلى أن تجمهر المشاهدين ومتعة متابعة المباريات تخدم الهدف غير المعلن المتمثل في توجيه عواطف الأفراد وضبط سلوكهم بتفريغ النزعة العدائية عن طريق التشجيع والهتاف للفريق [٢١]. وقد أكد بعض علماء النفس أن الألعاب الرياضيّة وما يصاحبها من صراخ وهتاف تصبح وسيلة ناجحة لعلاج التوتر والإجهاد ووسيلة ناجحة للقضاء على الاكتئاب وأداة لإفراغ النزعة العدوانيّة، ومن ثم يجب تشجيعها كأداة للتنفيس عن النفس وضبط النزعة العدوانيّة للأفراد. ولذلك «لن يكون غريبًا أن يكتب الأطباء قريبًا في روشتات العلاج مشاهدة كرة القدم قبل الأكل وبعده» [٢٤]. إن تفشي الظاهرة بهذا الشكل وما يكتب حول دور الألعاب الرياضيّة «الايجابي» اجتماعيًا يستخدم للتضليل وذلك بإظهار أنها نشاط إيجابي محايد يهدف إلى بناء المجتمع وتحقيق التماسك الاجتماعي في حين تظهر الممارسات المتكررة أن الألعاب الرياضيّة نشاطًا مسيسًا يستخدم كأداة لصرف أنظار الشعوب وإلهائها عن المشكلات الاجتماعية الملحّة. وحين تقوم المؤسسة الرياضيّة بالنظر إلى قدرتها على الضبط الاجتماعي، حيث تدعم الفئة الحاكمة تغلغل المؤسسة الرياضيّة كوسيلة للتنفيس الجماعي، فإنه يمكن القول إن الشريحة الأكبر في المجتمع يصرف نظرها عن طريق الانشغال بمتابعة الألعاب الرياضيّة، عن المشكلات الاجتماعية المهمة [١٦؛ ص١٩١].

وقد ذكر روبرت ليبست أن الاعتقاد السائد بأن الألعاب الرياضيّة أداة الوحدة الوطنيّة وتوحيد المشاعر الاجتماعية، يستخدم لصرف أنظارِنَا وعواطفنَا وتنشئتنا لتقبل المعتقدات والقيم السائدة [٢٥].

كما تمثِّل الاحتفالات المصاحبة للنصر في المباريات فرصة للتفريغ السياسي يُعبِّر فيها الشعب عن «كبت» كامن من القيود السياسية المفروضة عليه خاصةً في ظل غياب القنوات الرسميّة للتعبير السياسي. ومن ثم فإن الانتصارات الرياضيّة تمثِّل فرصة مناسبة للجماهير للتعبير عن رأيها سواء بالتأييد أو التنديد، ووسيلة تستخدمها الحكومات التسلطيّة على وجه الخصوص لصرف الأنظار عن المشكلات الداخليّة فهي تمثّل فرصة مناسبة لانشغال الناس [٢٦؛ ص٣٠٧] ولذلك فالمدرسة الماركسية تؤكد أن الألعاب الرياضيّة في إطارها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البرجوازي ليست إلا «أفيون الشعوب»، وأنها وسيلة لصرف أنظار الشعب عن المشكلات الاجتماعية والسياسية السائدة من ناحية، وللإبقاء على الوضع الراهن عن طريق الإلهاء الاجتماعي [٢١]. وهذه المقولة تنطبق على النشاطات الرياضيّة في الدول الشيوعيّة ودول العالم الثالث أيضًا. وذلك لأن حكومات الدول المختلفة تجد في الألعاب الرياضيّة وسيلة ناجحة لصرف الأنظار عن المشكلات الاجتماعية وللتصريف السياسي الجماهيري.

الرياضة والقيادة السياسية في الدولة

لا تُعَدّ الألعاب الرياضيّة مجرد أداة لاكتساب الشرعيّة للنظام السياسي، ولكنها أيضًا ميدان فسيح للحصول على الشعبيّة الشخصيّة للقائد السياسي، بالإضافة إلى كونها ميدانًا فسيحًا للممارسات السياسية. فمن ناحية يحرص القادة السياسيون على توظيف مهاراتهم الرياضيّة وقدراتهم الجسديّة للحصول على شعبية شخصية وذلك بالربط بين القوة السياسيّة والقوة الجسديّة.

إن الربط بين القوة الجسديّة والقوة السياسيّة قديم قدم الملوك المحاربين في الأزمنة الغابرة. وقد أشار جاتينو موسكا (Gaetano Mosca) إلى أنه في المجتمعات البدائية كانت الشجاعة الحربية الطريق الموصل إلى الطبقة الحاكمة. فالشخص الذي يظهر براعة قتالية فائقة يصبح مؤهلاً لحكم الآخرين والسيطرة عليهم [١٠]. ورغم أن القوة الجسديّة قد قلّت أهميتها كأداة للسيطرة السياسيّة إلا أنها لاتزال تُشكّل عاملاً فاعلاً في التأثير على الصورة السياسيّة للقادة السياسيين ولعل أبرز مثال يوضّح هذه الحالة المارشال عيدي أمين دادا حاكم أوغندا السابق الذي كان بطل أوغندا للملاكمة للوزن الثقيل، والذي استطاع بفضل قوته الجسديّة أن يسيطر على النخبة السياسيّة الأوغندية. وقد اختارته بريطانيا لحكم أوغندا نظرًا لقوته وضخامة جثته ومحدودية مستواه العلمي وكانت الفكرة الأساسية أن الأشخاص من هذا النوع أكثر قدرة على إطاعة أوامر الدولة المستعمرة وأكثر شجاعة في القتال. وقد خلق ذلك عند عيدي أمين رغبة متنامية في زيادة قوته وفي استعراض قدراته الجسديّة. ففي نوفمبر ١٩٧٨م تحدى أمين رئيس تنزانيا جوليوس نيريري لمباراة ملاكمة لإنهاء نزاع حدودي بين دولتيهما مقترحًا في الوقت ذاته أن تكون إحدى يديه مقيدة مع وضع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أوزان على قدميه لتحد من حركته ليمنح خصمه فرصة أفضل للقتال. وفي ديسمبر عام ١٩٧٨م أُعْلِنَ أن أمين سيصارع مصارعًا ياباني مشهورًا [١٠؛ ص ص٥٥-٥٦].

وإذا كانت القوة الجسديّة قد شكلت عاملاً مساعدًا للسيطرة السياسيّة بالنسبة لعيدي أمين فإن ترهّل الملك فاروق وانجرافه وراء لذاته وشهواته أسهم في تردى صورته كزعيم سياسي وزاد من مقته جماهيريًا. ورغم أن البدانة قد لعبت دورًا في خلق انطباع عام بأن الملك فاروق أصبح ضعيفًا وغير قادر على تحمل أعباء المنصب، فإن الأمير سيهانوك أمير كمبوديا وجد فيها عاملاً لكسب تأييد الشعب له. وقد استخدم الأمير الألعاب الرياضيّة لانقاص وزنه وأصبح يدعو وزراءه وكبار رجالات الدولة وأفراد الشعب إلى مباريات كرة القدم أو الطائرة بانتظام مما زاد من شعبيته [١٠؛ ص ص٥٧-٥٨].

ولذلك فهناك علاقة واضحة بين مفهوم «القيادة» أو «الزعامة» ومفهوم القوة الجسديّة ويظهر ذلك جليًا في الدول الديكتاتورية والتسلطيّة التي يظهر فيها الزعيم الأوحد وكأنه قوة خارقة قادرة على صنع المستحيل مما يقتضى بالضرورة الظهور بمظهر القوة واستخدام الرموز الرياضيّة كالنشاط والحيويّة والفعاليّة لإبراز صلابة ومتانة الرأي السياسي للزعيم. فرغم أن هتلر كان هزيل البنية قصير القامة إلا أنه استخدم الشعارات الرياضيّة لبناء الإنسان النازي الجديد مؤكدًا ضرورة بناء الجسد القوى. فقد أكّد في احتفال لألعاب الجمباز عقد في شتتجارت في ٣٠ يوليو ١٩٣٣م «إن المبالغة في تقييم العلم قادت ليس فقط إلى عدم الاهتمام بقوة الجسد وسلامته، بل إلى عدم احترام العمل الجسدي. وليس من قبيل الصدفة أن يصبح هذا العصر، الذي يحمىٰ من قِبل أشخاص مرضى، عصر مريض، ليس مرضًا في الجسد فقط وإنما مرض في العقل أيضًا. وذلك لأن من يحتقر القوة والصحة الجسديّة قد وقع ضحية انحراف العقل» [١٠؛ ص٨٣] ومن ثم فقد أصبح حلم النازية العمل على بناء نموذج للإنسان القوي النشيط الفعّال من أجل حمل الفكر النازي العنصري في سبيل سيطرة الإنسان الآرى على العالم.

وقد اهتم زعماء الاتحاد السوفيتي في أعقاب الثورة البلشفية بما يمكن أن نسميه «الرياضة السياسيّة.» فقد كتب تروتسكي في كتاب الطريق الجديد أن «اللينينية كنظام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثوري حركي تفترض مسبقًا توفر بديهة ثورية ناضجة عقليًّا تعادل في الحقل الاجتماعي الإحساس العضلي في العمل البدني» ومن ثم فقد تصوّر تروتسكي وجود الثوري المثالي القوي النشيط. كذلك فقد تبنى ستالين مفهوم الرياضة السياسيّة وذلك من خلال الربط بين القوة الجسديّة والقيادة السياسية، فحين حضر مؤتمر Tammerfors عام ١٩٠٥م للإلتقاء بلينين لأول مرة ذكر أنه كان يتوقع أن يرى جبلاً شامخًا ورجلاً ضخمًا قويًّا كما تصوره، ولكنه أصيب بخيبة أمل حين رأى رجلاً عاديًّا جدًّا قليل الوزن معتدل البنية وليس ضخمًا قويًّا كما كان يتصوره من قبل. وفي عام ١٩٢٩م ألقىٰ ستالين كلمة في مقر اللجنة المركزيّة استخدم فيها تعبيرًا رياضيًّا في مجال المصارعة لوصف الصراع العقائدي بين الشيوعيّة والرأسماليّة جاء فيه «الحقيقة أننا نعيش وفقًا للصيغة اللينينية التي تقول إما أن ندحرهم، أولئك الرأسماليّون، ونُثَبِّتْ أكتافهم على الأرض ونذيقهم كما ذكر لينين مرارة المعركة الفاصلة الأخيرة، أو أنهم سيُثَبِّتُوا أكتافنا على الأرض» كما ارتبط اسم ستالين بنوعين من أنواع الألعاب الرياضيّة: العامل الشجاع القادر على تحطيم الأرقام القياسية في القدرة على الإنتاج، والملّاح الجوي الذي يُشَرِّفْ الدولة الاشتراكية بانجازاته في عالم الطيران [١٠؛ ص ص٦٤-٦٨].

أضف إلى ذلك، أن الألعاب الرياضيّة تخدم القائد السياسي، من ناحيتين رئيستين: **الأولى**، توفير غطاء إعلامي يصوّر السياسي كرجل نشيط قادر على تحمل أعباء وضغوط العمل مما يزيد من شعبيته، أما **الثانية**، فتتعلق بِقَوْلَبَةْ الوعى السياسي للمتفرجين.

ويمكن القول إن الشخصيات السياسية تفضل أن تُصَوّر كشخصيات تمتلك مكانة فكرية مرموقة، وموقف أخلاقي قوي، ودرجة عالية من الحيويّة والنشاط الجسدي، لتطمئن الجماهير وتُشْعِرَهُم بأنها قادرة على تحمل أعباء المنصب ومسئولياته [١٦؛ ص١٩٣].

وظاهرة استغلال الألعاب والمناسبات الرياضيّة لتحقيق أغراض سياسيّة قديمة، حيث يذكر أن قدماء المصريين حرصوا على استخدام الألعاب الرياضيّة لإبراز قوتهم وصلابتهم وإظهار عظمتهم فقد كان الملك امنحوتب الثاني في القرن ٢١ ق.م يفتخر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بقدراته على ركوب الخيل والسباق بها، وبقدرته على رمى السهام وإصابة الأهداف المحددة بدقة بالغة حتى إنه رصد جوائز لمن يجاريه في رمى السهام. وكان الملك زوسر يمارس رياضة الجرى حول المعبد أمام جمهور المشاهدين لإظهار قوته. كما كان فرعون يتدرب على رياضة الجرى كذلك لإظهار قوته الجسديّة. وقد حرص الأمراء والنبلاء، كذلك، على تعلم السباحة وكانت قصورهم تضم مسابح لتعليمهم هذه الرياضة [٢٧].

أما الإغريقيون فقد برعوا في استخدام مفهوم الألعاب الرياضيّة المنظمة لتحقيق مكاسب سياسية لا تتعلق فقط بالدعاية السياسيّة للنظام ودعم مكانة دولة المدينة بل تشمل استخدام المناسبات الرياضيّة من قِبَلْ الحكام للحصول على شعبيّة ومكانة شخصيّة. فقد شارك مايرون (Myron) وليّ عهد أورثاغوراس التابعة لسسيون وربح في سباق عربات الخيل عام ٦٤٨ قبل الميلاد. كما اشترك السيبيادز (Alcibiades) حاكم أثينا في سبع سباقات للألعاب الأولمبية الإغريقية ليظهر أن الحرب البلوبونوزية (Poloponesian) لم تحبط عزيمة الاثينيين من ناحية، وليزيد من شعبيّته من ناحية أخرى. كما شارك الإسكندر الأكبر في سباق الجري لتحقيق أغراض مشابهة. كما اعتبر نيرو، بعد ذلك بقرون، الانتصار الرياضي في الألعاب الأولمبية ذا مردود إيجابي جيّد لسمعة الحاكم مما دفعه للاشتراك في سباق عربات الخيل. وقد كان النصر أحد الوسائل الأساسية للدعاية السياسيّة للحاكم وما يتبعه من زيادة شهرته وشعبيته بين الجماهير خاصةً في ظل غياب وسائل الإعلام الدعائية الأخرى، ولذلك كان حرص القادة شديدًا على المشاركة في السباقات حتى إذا تعذر عليهم المشاركة الشخصيّة في الألعاب فإنهم يلجأون إلى استئجار لاعبين مهرة لتمثيلهم لضمان الفوز في المسابقات.

كما استخدم الرومان الألعاب الرياضيّة، كذلك، لتحقيق أغراض مشابهة حيث عمد عدد من أباطرة الروم إلى دعم سباقات عربات الخيل لتعزيز مكانتهم ودعم قوتهم. وجذبت اسطبلات خيولهم العديد من المؤيدين لحكمهم والذين شكّلوا ما يسمى «بالزمرة» الحمراء والبيضاء ثم الزرقاء والخضراء فيما بعد. وقد كان هؤلاء يشاركون في احتفالات رياضيّة بهدف تمجيد الإمبراطور. واستغل الأباطرة الاحتفالات والسباقات لتحقيق الشهرة والمجد [١٢].

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي العصر الحديث يعمد السياسيون إلى استغلال الألعاب الرياضيّة لتحقيق مصالحهم الذاتيّة، وذلك نظرًا لانتشارها الواسع عند الجماهير، وارتباطها في أذهانهم بالفضائل والأخلاق الحميدة [٢١]. ورغم أنه ليس هناك ما يثبت أن تصوير المرشح السياسي كشخص نشيط رياضيًا يضمن حصوله على أصوات الناخبين، إلا أنه أصبحت هناك ضرورة إعلامية لتضمين السيرة الذاتية للمرشح نبذة عن تاريخه الرياضي ومشاركاته في النشاطات الرياضيّة، حتى أنه أصبح من الخطر تقديم مرشح لمنصب سياسي مرموق مع تبنيه لموقف معادي من الألعاب الرياضيّة. ورغم ذلك فقد تقدم بيير سالينجر لمنصب في مجلس الشيوخ عام ١٩٦٦م مع إنه تبنى موقفًا معاديًّا للألعاب الرياضيّة. فقد أشار إلى أنه أسهم في هزيمة نفسه في مباراة في الملاكمة بضرب فكه بيده اليمنى مما أخسره المباراة. وفي الانتخابات خسر، كذلك، المعركة حيث حصل جورج مرفى على المقعد بدلاً منه [١٦؛ ص١٤٣].

ومن الشواهد الدالة على أن استخدام النشاطات الرياضيّة يساعد في إعطاء انطباع عن قدرة المرشح على تحمل أعباء المنصب الدور الذي لعبته وسائل الإعلام في تصوير الرئيس روزوفلت في وضع القوة والقدرة حين رشّح نفسه لمنصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. فرغم أن روزوفلت كان مُقْعَدًا إلا أنه كان هناك اتفاق ضمني على ألا تظهر له صورة تبيّن حقيقة حاله خشية أن يؤثر ذلك على اعتقاد الناس في قدرته على تحمل أعباء الرئاسة خاصةً وأن رئاسة روزوفلت ابتدأت بأزمة اقتصادية استمرت خلال الحرب العالمية الثانية. ولو سمح للشعب رؤيته في مقعده لربما أُخِذَ عنه انطباعًا بأنه رجل ضعيف مما كان سيؤثر سلبًا على قدرته على معالجة الكساد الاقتصادي، ومشكلات الحرب وربما يعجزه ذلك عن معالجة مشكلات الدولة الأخرى [١٦؛ ص١٩٥].

كما يستخدم القادة السياسيون الألعاب الرياضيّة لاكتساب الشعبية ودعم المكانة الفردية فقد شارك قسطنطين ملك اليونان في سباق القوارب الشراعية وفاز بميدالية ذهبية عام ١٩٦٠م عندما كان وليًّا للعهد. وشارك دوق إدنبرة في سباقات عالمية لجر العربات، في حين شارك ولي عهد النرويج الأمير هارالد في أولمبياد عام ١٩٧٢م في سباقات القوارب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشراعية. وتُولِيَ الأميرة آن ابنة الملكة اليزابيث الثانية رياضة الفروسية عناية خاصة، في حين يمارس أخوها الأمير تشارلز لعبة البولو. وقد أدى اهتمام الأميرة آن بالألعاب الرياضيّة إلى اصطدامها مع مارغريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة التي لم تظهر أي اهتمام بالألعاب الرياضيّة. وفي الوقت الذي لم تهتم فيه تاتشر بسعي المدن البريطانية لاستضافة الألعاب الأولمبية، سعت الأميرة آن إلى دعم جهود مدينة برمنغهام لاستضافة الألعاب عام ١٩٩٢م. ومدينة مانشستر لألعاب عام ١٩٩٦م. كما اختلفت مع تاتشر حول دعم الحكومة لدورة الألعاب الجامعيّة التي أقيمت في شيفيلد عام ١٩٩٠م حيث رأت تاتشر تحميل بلدية شيفيلد مصاريف الألعاب في حين رأت الأميرة آن أن الحكومة لابد وأن تتحمل نفقة الدورة تشجيعًا منها للألعاب الرياضية [٢٨].

كما أقدم ماوتسى تونغ على السباحة في نهر يانجتس (Yangtze) في ١٦ يوليو ١٩٦٦م ليظهر للشعب الصيني مثالاً حيًّا للصحة والحيويّة والقدرة على خدمة الدولة وعقيدتها [١٠؛ ص٢٢٤] وشارك كارلوس منعم رئيس الأرجنتين في عدد من الألعاب الرياضيّة لكسب التأييد الشعبي له. ورغم أن هاري ترومان لم يعط الانطباع بأنه نشيط رياضيًّا إلا أن رياضة المشي التي كان يمارسها جعلت رجال الصحافة يكتبوا عن عجزهم اللحاق به أثناء المشي مما أعطى انطباعًا بقوته وصلابته [١٦؛ ص١٤٥]. ومن المعروف أيضًا أن الرئيس الأمريكي السابق كارتر كان حريصًا، أثناء رئاسته، على دخول مسابقات الجرى لمسافات طويلة وأن تصوره الصحافة وهو يشارك في تلك المسابقات. كما أدى انسحابه من أحد تلك السباقات إلى إضعاف صورته كبطل رياضي لدى الجماهير مما أظهره بمظهر الضعيف غير القادر على تحمل أعباء المنصب.

أما افتتان الرئيس ايزنهاور برياضة الجولف فقد أثّر سلبًا عليه، حيث أُتُّهم في آخر حياته في الرئاسة بأنه كان يولى رياضة الغولف من الأهمية أكثر مما يوليه لمتطلبات الرئاسة مما خلق انطباعًا بأن الإدارة قد فقدت فعاليتها [١٦؛ ص١٩٥].

ومما يدل على أهمية الألعاب الرياضيّة للقائد السياسي اعتراف الرئيس جونسون بأن أحد أكبر أخطائه السياسية تمثل في تجاهله اصطحاب مسئول أجنبي لمباراة كرة قدم أمريكية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على أساس أنه لم يكن يرغب في أن يريه الجانب العنيف للحياة الأمريكية. وقد أثار هذا التصرف حفيظة رجال الرياضة والكتّاب الرياضيين الذين انتقدوه بشدة [١٦؛ ص١٩٦].

أما الرئيس نيكسون فقد كان يقوم بالاتصال الهاتفي بالرياضيين لتهنئتهم بالفوز في المناسبات الرياضيّة. وقد خدمت هذه البادرة الرئيس لأنها أظهرت ارتباطه الوثيق بالألعاب الرياضيّة واهتمامه بالأندية الرياضيّة مما ساعد في زيادة محبيه والمعجبين بتشجيعه للرياضة خاصةً من قِبَل الرياضيين والمؤسسات الرياضيّة. ويقوم كثير من قادة الدول بتوجيه اللاعبين قبل الاشتراك في المنافسات الدوليّة وبتهنئتهم بالفوز والانجاز بعد العودة إلى الوطن فقد أشارت جريدة الأهرام عقب تعادل الفريق المصري مع الفريق الهولندي في تصفيات نهائي كأس العالم في إيطاليا عام ١٩٩٠م إلى أن لاعبي الفريق أهدوا «انجازهم الرائع في مباراتهم القوية مع هولندا إلى الرئيس حسني مبارك. . .» وقد ذكر الدكتور عبدالأحد جمال الدين رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة «أن دعم الرئيس مبارك لهم وكلماته قبل توجههم إلى نهائيات كأس العالم قد وفرت لهم قدرًا من الاطمئنان والثقة واشعلت فيهم الحماس». وقد أشارت الجريدة، كذلك، إلى أن «الرئيس حسني مبارك قد أرسل للفريق المصري برقية تهنئة فور انتهاء المباراة أشاد فيها بروح التحدي والإصرار والصورة المشرّفة التي ظهر بها الفريق [٢٩]. وقد كان الرئيس نيكسون يستخدم الألعاب الرياضيّة، أيضًا، كوسيلة لتهميش نشاطات معارضيه وذلك بإظهار عدم اهتمامه بالمظاهرات المعارضة لإدارته عن طريق التأكيد بأنه كان يتابع نشاطًا رياضيًّا في التلفاز ولم يعر المعارضين أي اهتمام [١٦؛ ص١٤٧].

أما فيما يتعلق بالبعد الثاني المتعلق بِقَوْلَبَةْ الوعى السياسي للمتفرجين فمن الواضح أن جمهور المتفرجين يتلقى بوعى أو بدون وعى رسائل وانطباعات سياسيّة معيّنة أثناء مشاهدة المباريات. حيث يشار، مثلاً، إلى أن حضور القائد السياسي المباراة يعد تشريفًا وتكريمًا للألعاب الرياضيّة ويدل على مدى اهتمامه، رغم مشاغله، بأبنائه الرياضيين. وقد يعمد المعلقون الرياضيون إلى إعطاء أرقام وإحصاءات عن إنجاز حكومة القائد في مجال الألعاب الرياضيّة مما يكسب القائد شعبية، أو الإشارة إلى أن التقدم الرياضي الذي تشهده

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الملاعب ما كان ليتم لولا دعم متناهٍ من القائد للنشاطات الرياضيّة. كما يستخدم السياسيون المناسبات الرياضيّة لأدلجة المشاهدين وتغذيتهم بالأطر العقائدية للدولة. ففي الدول الاشتراكية، مثلاً، تستخدم المناسبات الرياضيّة لنشر الأفكار الماركسيّة اللينينيّة، ويصعب الاجتماع في ملعب رياضي دون أن يمطر الحاضرون بوابل من الشعارات والأفكار السياسيّة الرسمية [٢٠؛ ص ص٢٧٨-٢٩٧]. ولذلك فقد ذكر بعض الكوبيين، على سبيل المزاح، أن الرئيس الكوبي، الذي افتتح دورة الألعاب الأمريكية التي عقدت في هافانا في أغسطس ١٩٩١م يستحق الميدالية الذهبية لأنها المرة الأولى التي يتحدث فيها أقل من دقيقة عند افتتاح الدورة لتعوّد الناس على خطبه الطويلة التي تستمر لعدة ساعات [٣٠].

الألعاب الرياضية والعنف السياسي

الألعاب الرياضية، بطبيعتها، عملية تنافسية آنية، أي أنها تتضمن بالضرورة عملية كسب وخسارة، وتضع الاعتباريّن وجهًا لوجه بحيث يجب «هزيمة» الفريق الآخر. وبهذا المعنى فالألعاب الرياضية تثير مشاعر العداء والكراهيّة للطرف الآخر ليس فقط بين اللاعبين ولكن أيضًا بين الجمهور المشاهد. وعند حد معيّن من التنافس الرياضي يتحول هذا التنافس إلى «تعصب» جماهيري يؤدي في بعض الأحيان إلى درجات من العنف السياسي. وقد تعمد الدولة إلى تشجيع التحيّز الرياضي كأداة لتحويل أنظار الشعب عن المشكلات الاجتماعية وتفريغ الكبت الاجتماعي والسياسي في الصراعات الرياضيّة بدلاً من إثارة القلاقل السياسية. ولكن تزايد حدة التعصب الرياضي قد يؤدي إلى الأضرار بالوحدة الاجتماعية خاصةً حين يرتبط التعصب الرياضي بالتعصب الإقليمي والانطباعات العدائية بين الأقاليم. وكلما ازدادات درجة التوتر، كلما أصبح من المتعذر قبول قرارات الحكم، وكلما إزداد احتمال تصور اللعبة الخشنة كحركة متعمدة تهدف إلى إيذاء نجوم الفريق الآخر، وكلما زاد احتمال تدخل المشاهدين في المباراة بالنزول للملعب وتزايد السرقات في الشوارع [١٦؛ ص ص٢١٠-٢١١].

كما أنه من المتوقع أن تسهم الألعاب الرياضيّة في زيادة حدة التوتر الاجتماعي وحدوث ظاهرة العنف حين يلتقي أفراد ينتمون إلى شرائح اجتماعية مختلفة أو أقاليم متباينة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في منافسات رياضيّة. ومن ثم تصبح الألعاب الرياضيّة عاملاً معظمًا للأزمات الاجتماعيّة الداخليّة في الدولة. وحين يزداد إحساس الجماعة بتميّزها عن غيرها من الجماعات في الثقافة أو العرق يزداد التأكيد على إبراز هوية الجماعة عن طريق الألعاب الرياضيّة، مما يزيد من احتمال بروز العنف الاجتماعي، وكلما كانت الدولة تعاني من مشكلات إندماجية إزداد تأثير الألعاب الرياضيّة السلبي على وحدة الدولة وتماسكها [٢٦؛ ص٣٠٣].

ومما يدل على انعكاس التنافر الاجتماعي على ظاهرة العنف في الألعاب الرياضيّة ما حدث في نهاية عام ١٩٦٢م في مدينة واشنطن (العاصمة الأمريكية) حيث التقت مدرسة سان جونز الخاصة ذات الأغلبية البيضاء مع مدرسة الشرق الثانوية ذات الأغلبية السوداء وانتهى اللقاء بفوز سان جونز مما أدى إلى اشتباك الجمهور وجرح مالا يقل عن ٥٠٠ شخص. وقد يرتبط الصراع العرقي الاجتماعي الناتج عن العوامل السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة بالنشاط الرياضي على المستوى الدولي. وأبرز دليل على ذلك «حرب الكرة» بين السلفادور والهندوراس في عام ١٩٦٩م. ففي السنوات السابقة للحرب هاجر قرابة ٣٠٠٠٠ شخص من دولة السلفادور الصناعيّة المكتظة بالسكان إلى دولة هندوراس الزراعية القليلة السكان، بصورة غير قانونية مما زاد من حقد شعب هندوراس تجاه السلفادور. وقد مثلت هذه المشكلات؛ إضافة إلى نزاع حدودي بين الدولتين، العمود الفقري لأحداث الشغب التي صاحبت مباريات كرة القدم بين الدولتين في يونيو ١٩٦٩م. فبعد نهاية المباراة الأخيرة تدهورت العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين، وزحفت جيوش السلفادور على حدود الهندوراس متذرّعةً بإشاعة قتل جماعي للمواطنين السلفادوريين في الهندوراس [٢٦؛ ص٣٠٥].

ومن الأمثلة المعاصرة للعنف الناشىء عن الألعاب الرياضيّة القتال الذي دار بين المشجعين الإنجليز والمشجعين الإيطاليين في استاد هاسل في بلجيكا عام ١٩٨٦م وأدى إلى سقوط حوالي ٢٥ قتيل من الطرفين، مما حدا بالاتحاد الدولي لكرة القدم إلى اتخاذ قرار يحظر اشتراك الأندية الإنجليزية في المنافسات الأوروبية لمدة عامين. وفي إيطاليا، كذلك، تسهم الألعاب الرياضيّة في تعظيم الصراع بين الجماعات، ففي احدى مباريات كرة القدم عام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٩٥٧م انفجر نزاع عنيف بين مدينتي بارى وتورينو أسفر عن خسائر جمَّةٍ في الممتلكات. كما تدخلت الشرطة الفيدرالية لوقف أحداث الشغب حين نشب نزاع بين مدينتي قصيرى (Kaseri) وسيفاز (Sivas) في تركيا بعد مباراة كرة قدم في عام ١٩٦٧م. وقد أسفرت أحداث الشغب عن قتل ٤٢ شخصًا وجرح ٦٠٠ آخرين [٢٦؛ ص ص٣٠٥-٣٠٦]. وفي الولايات المتحدة تزايد الاهتمام بأحداث العنف بين لاعبي الهوكي في السنوات الأخيرة. وفي بريطانيا يصاحب العنف عادة وبشكل مباشر مباريات كرة القدم. وقد زاد الاهتمام بمتابعة العنف في مباريات كرة القدم الإنجليزية منذ عام ١٩٦١م حيث شهدت الملاعب الرياضيّة جنوحًا نحو العنف المنظم بين المشاهدين إما بهدف تعطيل مباراة يعتقد مشاهدوها أن فريقهم سيخسرها، أو بشغل حارس المرمى عن مراقبة الملعب، أو بحوادث السرقة في الحافلات والقطارات ونهب المنازل أثناء المباراة. وقد دفع تفاقم العنف الجهات المعنيّة عام ١٩٦٩م للتحقيق في الظاهرة بغية وضع الحلول المناسبة لها، وشهدت السبعينات من القرن الحالي عدة محاولات واقتراحات للحد من ظاهرة العنف الكروي منها الدعوة إلى الاستعانة ببعض فرق الشرطة المدربة في مكافحة الشغب، وتعميق ولاء النشء للأندية الرياضيّة، وتشديد الرقابة على المحلات والمنازل أثناء المباريات وغير ذلك [٣١؛ ص ص١٥٣-١٥٥]. وقد عمدت إيطاليا في دورة كأس العالم لعام ١٩٩٠م، لحسم الشغب الذي يثار في الملاعب، إلى تعيين قاضٍ في الملعب للفصل الفوري في جرائم الشغب وجعلت حكمه بالطرد من إيطاليا أو الحبس أو الغرامة أو البراءة مُلْزِمًا ونهائيًّا حيث يتم تنفيذ الحكم فورًا.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل العنف المصاحب للألعاب الرياضيّة انعكاس بصفة مستمرة للمشكلات الاجتماعية؟ أم أنه نتيجة لطبيعة الألعاب الرياضيّة؟

وللإجابة على هذا السؤال، *هناك تصوران محددان في هذا الصدد:*

التصور الأول

إن الألعاب الرياضيّة لها طبيعة تنافسيّة ومن ثم تثير بطبعها احتمالات الصراع والعنف بين اللاعبين والمشاهدين ويظهر هذا العنف في حالات محددة منها:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولًا. أن تكون نتيجة المباراة حاسمة لموقف إحدى الفرق، ويترتب على تلك النتيجة خسارة كبرى لبطولة معيّنة.

ثانيًا. يظهر العنف في الأغلب من الفريق أو الجمهور المشاهد الخاسر للمباراة.

التصور الثاني

إن العنف المصاحب للألعاب الرياضية لا علاقة له بتلك الألعاب، وأن الألعاب ليست إلا «مناسبة» لظهور العنف «الباطن» في شكل «علنى» نظرًا لوجود قهر وظلم اجتماعي على المشاهدين يعبرون عنه في المناسبات الرياضية المختلفة. والحقيقة إن العنف المصاحب للألعاب الرياضيّة قد يعكس أزمة اجتماعية عامة تدل على الأحوال المتدهورة للمجتمع وقد يمثل بالنسبة للجمهور وسيلة للتعبير عن السخط الاجتماعي وعدم الرضا بالوضع الراهن فقد إزداد العنف الكروي في بريطانيا عام ١٩٧٢م عندما أناخ الكساد العلمي على الاقتصاد البريطاني [٣١؛ ص١٨٥] ولكن ليس كل العنف المصاحب للألعاب الرياضيّة نتيجة لأزمة اجتماعية معيّنة، وظهور العنف قد لا يرتبط بالاستبداد السياسي ليمثل وسيلة وللتعبير عن القهر الاجتماعي وذلك لأنه يظهر في دول لا تتميز بالاستبداد. وإذا أصبح العنف إنعكاسًا للأزمات الاجتماعيّة فإن ذلك يعني حتميّة وجوده في كل مناسبة رياضيّة وهو ما لا يتحقق في الواقع وذلك لأن العنف نتيجة سلبية «احتمالية» للألعاب الرياضية. ولذلك فمن الأوفق القول إن العنف يصاحب الألعاب الرياضيّة ويرتبط بالنصر والهزيمة للفريق المُفَضَّل. وربما يصبح العنف انعكاسًا لسياسات الدولة القمعية فقط حين يوجه العنف للاعتداء على الممتلكات العامة للدولة.

الألعاب الرياضيّة وتكريس السياسة الاجتماعية

تُوَفّر الألعاب الرياضيّة ميدانًا فسيحًا لصانعي السياسة الاجتماعية لتأكيد وتكريس تلك السياسة. ويقصد بذلك توظيف الألعاب الرياضيّة لإثبات صحة سياسة اجتماعية معيّنة. وبهذا المعنى تصير الألعاب الرياضيّة انعكاسًا للقيم والسياسات الاجتماعية المسيطرة، من ناحية، وأداة لتكريسها من ناحية أخرى والنموذج الصارخ لذلك، هو توظيف جمهورية جنوب أفريقيا الألعاب الرياضيّة لتأكيد سياسة الفصل العنصري وذلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى عام ١٩٩٠م حين أعلنت عدولها عن تطبيق سياسة الفصل العنصري عمومًا، وفي ميدان الألعاب الرياضيّة بالذات.

فحتى ذلك التاريخ كانت الألعاب الرياضية في جمهورية جنوب أفريقيا تقوم على أساس الفصل بين البيض والسود بشكل أدى إلى تعميق العداء بين مختلف الفئات العرقية فيها. وقد حدد الدكتور دونجز وزير الداخلية الخطوط العريضة للسياسة العنصرية في الألعاب الرياضيّة والتي منها:

١) إن الألعاب الرياضيّة للبيض وغير البيض لابد وأن تتم بمعزل عن بعضها البعض.
٢) لا يمكن أن تقوم ألعاب رياضيّة مختلطة داخل حدود جنوب أفريقيا.
٣) يجب تجنب الاختلاط العنصري بين الفرق المسافرة للخارج.
٤) على الفرق التي تقوم بزيارة جنوب أفريقيا أن تحترم عادات الاتحاد، كما تحترم جنوب أفريقيا عاداتهم حين تلعب فرقها في الخارج. وذلك يعني أنه لن يسمح للفرق الأجنبية التي تضم لاعبين ملونين بزيارة جنوب أفريقيا.
٥) بإمكان غير البيض القادمين من الخارج المشاركة في اللعب ضد فرق الملونين فقط.
٦) على منظمات الملونين الرياضيِّة التي تسعى للحصول على الاعتراف الدولي بها أن تحصل على ذلك من خلال منظمات البيض.
٧) يجب على الحكومة ألا تصدر جوازات سفر للملونين الّذين يسعون إلى تغيير سياسة جنوب أفريقيا القائمة على الفصل العنصري بالضغط لإخراج جنوب أفريقيا من المنافسات الدولية [٣٢].

وقد أشار عمر قاسم عضو اللجنة الأولمبية اللاعنصرية المقيم في المنفى في لندن إلى أن التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا تشمل أدوات وأماكن ممارسة الألعاب الرياضيّة. حيث تفتقر ملاعب السود إلى التجهيزات الأساسية اللازمة وتعاني من التزاحم الشديد بسبب قلتّها. ويؤكد ذلك أنه في عام ١٩٧٧م، مثلاً، تلقى ٤,٤ مليون أبيض نسبة تفوق ١٨٠٪ مما تلقاه ١٨,٦ مليون أسود. كما يؤدي حرمان السود من الاشتراك في المباريات الدولية واستضافة فرق دولية إلى ندرة الاحتكاك وقلة الخبرة، ويؤدي حرمانهم من مشاهدة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المباريات إلى تفويت الفرصة عليهم لمتابعة التطورات الفنية والاستفادة منها [٣٢]. ففي مارس ١٩٨٠م منع المتفرجون واللاعبون السود من المشاركة في افتتاح ميدان سباق الجري في مقاطعة الكيب، كما تفرض السلطات على الرياضيين السود الحصول على ترخيص مرور يحدد تحركهم ويمنع سفرهم للمشاركة في الألعاب الرياضيّة. فكل لاعب أسود يحتاج إلى ترخيص خاص يوضع على هويته لكي يسمح له بالبقاء خارج منطقته السكنية لمدة تزيد عن ٧٢ ساعة، وذلك يعني أنه بالإمكان القبض على أي رياضي أسود يمارس الألعاب الرياضيّة خارج منطقته. ولقد نتج عن تحكم السلطة في إعطاء التصاريح عدد من الحوادث العنصرية، فقد تدخلت الشرطة لإيقاف مباراة مختلطة في فبراير من عام ١٩٧٨م، كما منعت الحكومة عددًا من قادة المنظمات الرياضيّة السود من السفر إلى الخارج خشية أن يعروا النظام العنصري للدولة. وقد شمل القمع، كذلك، عددًا من البيض المشاركين في منظمات رياضيّة لا عنصرية فقد أدى انضمام واطسون في عام ١٩٧٧م إلى منظمة معادية للعنصرية إلى قيام السلطات بالقبض عليه عدة مرات بتهمة الدخول في مناطق السود [٣٣؛ ص ص٢٤٣-٢٤٥].

كما تظهر النظرة الفاحصة للألعاب الرياضيّة في الولايات المتحدة أنها تُشَكّل طاحونة للسود، خلافًا للاعتقاد السائد بأنها تشكل سُلّمًا للرقي الاجتماعي. وهناك عدة اعتبارات تجعل الألعاب الرياضيّة ضارة بالشريحة السوداء في المجتمع الأمريكي منها **أولاً**، أن القيم التي تعززها الألعاب الرياضيّة هي قيم الفئة المسيطرة المنحصرة في الطبقات العليا والمتوسطة البيضاء، مما يقتضي بالضرورة سيطرة البيض على المواقع الإدارية العليا في التنظيم الرياضي ليتمكنوا من فرض القيم الاجتماعية السائدة [٣٤]. **ثانيًا**، من هذا المنطلق تستخدم الألعاب الرياضيّة كأداة للضبط الاجتماعي يتمكن المجتمع من خلالها من ترسيخ سيطرته على السود. ويظهر ذلك جليًّا من الظهور المتنامي للسود في النشاطات الرياضيّة وقلة مشاركتهم في النشاطات الاجتماعية الأخرى وذلك عن طريق توجيه الشريحة الأكبر منهم نحو الألعاب الرياضيّة ومن ثم صرف أنظارهم عن الوظائف التي تعود عليهم وعلى المجتمع بالنفع مما يؤدي إلى حرمانهم من المشاركة في بناء المجتمع ويقلل من إمكانية منافستهم للبيض على الوظائف الاجتماعية الأكثر فعاليّة في المجتمع. ونظرًا لأن النشاطات الرياضيّة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعكس وتعزز القيم العقائدية السائدة في المجتمع فإن إنجازات السود في الألعاب الرياضية تستخدم لإظهار أن «النظام يعمل من أجل جميع المواطنين» وتثبت، في الوقت ذاته، أنه إذا كان السود قادرين على المنافسة، ومنضبطين، ويعملون بجد، ولديهم ولاء فإن بإمكانهم، أيضًا، المشاركة في تحقيق «الحلم الأمريكي.» ويخدم هذا التصور غرضين أساسيين، يتعلق الأول بتعزيز الفكرة القائلة ببقاء السود في أدنى السلم الاجتماعي للمجتمع الأمريكي عن طريق حرمانهم من النشاطات الاجتماعية البّناءة، أما الثاني فيتعلق بإسهام الألعاب الرياضيّة في إحباط أى محاولة جادة لطرح أو تبني أي أيديولوجية مغايرة (مضادة) من قبل السود [٣٤].

الخاتمـــة

بينّت الدراسة أن الألعاب الرياضيّة جزء لا يتجزأ من العملية السياسيّة على مختلف مستوياتها، وأثبتت الدراسة أن الألعاب الرياضيّة انعكاس للقيم العقائدية السائدة وللسياسات الاجتماعية التي تتبناها الدولة وأنها تستخدم في الوقت ذاته كأداة لتحقيق أغراض سياسية شتى لتحقيق التكامل الوطني، أو الحصول على الشرعية السياسية، أو الشعبية للقائد السياسي، أو التصريف السياسي. كما تفرز الألعاب الرياضيّة مجموعة من النتائج السياسيّة «السلبية» وغير المقصودة في معظم الأحيان ومن أهمها العنف السياسي الناشىء عن الألعاب الرياضيّة سواء بين الفرق المتنافسة أو بين المشاهدين.

ونطرح في الخاتمة تساؤلاً حول إمكانيّة جعل الألعاب الرياضيّة وسيلة غير سياسية لبناء الأجساد بناءً سليمًا. هل يمكن ذلك؟

يتضح من الدراسة أن الألعاب الرياضيّة جزء من النظام الاجتماعي للدولة، ومن ثم يصعب النظر اليها بمعزل عن المؤثّرات السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة السائدة فهي تُعّد انعكاسًا للواقع الاجتماعي الذي تمارس فيه. كما أن هيمنة الحكومات على الألعاب الرياضيّة وتوظيفها لتحقيق أهداف سياسية يُعظِّمْ من النتائج السلبية للألعاب الرياضيّة. إن اهتمام الحكومات بنتائج الألعاب الرياضيّة يفوق اهتمامها بعمليات الإعداد والتدريب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والممارسة الرياضيّة ويحوّلها إلى أداة سياسيّة تستخدم لدعم الحكومات وتعزيز سلطتها الاجتماعيّة. وهذا، مع الأسف، هو الواقع المعاصر للنشاطات الرياضيّة في الأنظمة الاجتماعيّة المختلفة فليست الدول التسلطيّة وحدها هي التي تستخدم الألعاب الرياضيّة لأغراض سياسيّة حيث وضّح البحث أن استخدام الألعاب الرياضيّة لأغراض سياسيّة قاسم مشترك لمعظم الحكومات المعاصرة. ومن ثم فالإجابة على التساؤل المثار تظل، في نظري، سلبية مادامت الألعاب الرياضيّة تعزز القيم السياسية وتخدم أهداف الدولة.

المراجع

[١] Loy, John W.; Mcpherson, Barry D. and Kenyoun, Gerald. *Sport & Social Systems.* Reading, Massachusetts: Addison-Wesley Publishing Company, 1978.

[٢] Eitzen, Stanely. (Ed.) *Sport in Contemporary Society: An Anthology.* New York: St. Martins Press, 1979.

[٣] McIntosh, Peter. *Fair play Ethics in Sport & Education.* London: Heinemann Educational Books, 1979.

[٤] Mcpherson, Barry D.; Curtis, James E. and Loy, John W. *The Social Significance of Sport: An Introduction to the Sociology of Sport.* Illinois, Champagne : Human Kinetics Publishers, Inc., 1989.

[٥] Coakly, Jay J., *Sport in Contemporary Society: An Anthology.* New York: St. Martins Press, 1979.

[٦] Sedan, Martha M. "Political Ideology & Sport in the Peoples Republic of China & the Soviet Union." In Marie Hart (Eds.) *Sport in the Sociocultural Process.* Iowa: Wm. c. Brown Company Publishers, 1976.

[٧] Riordan, James. "Sport & Communism - On the Example of the U.S.S.R." In Jennifer Hargreaves (Eds.) *Sport Culture & Ideology.* London: Routledge & Kegan Paul, 1982.

[٨] Howill, Reet. "The U.S.S.R.: Sport & Politics Intervened." *Comparative Education,* 11, No. 2, (June 1975), 137-142.

[٩] جريدة الحياة. ٢٠ أغسطس ١٩٩١م الموافق ١١ صفر ١٤١٢هـ.

[١٠] Hoberman, John M. *Sport & Political Ideology.* London: Heimann Education Books Ltd., 1984.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[١١] Toothy, D. P. and Waning, K. "Nationalism: Inevitable & Incurable?" In Geffrey Segregate and Donald Chute (Eds.) *Olympism.* Illinois, Champaigne: Human Kinetics Publishers, Inc., 1981.

[١٢] Strenk, Andrew. "What price Victory? The World of International Sport & Politics." *The Annals,* 445, (Sept. 1979), 130-131.

[١٣] "Humphrey Asks Great Efforts." *New York Times.* (23 March, 1966), 21.

[١٤] Ford, Gerald. "In Defence of the Competitive Urge." *Sport Illustrated.* 41, No. 2 (July, 1974), 16.

[١٥] Mandrle, Richard D. "The Nazi Olympics." In D. Stantey Eitzen (Eds.) *Sport in Contemporary Society An Anthology,* New York: St. Martins Press, 1979.

[١٦] Petrie, Brian M. "Sport & Politics." In Donald W. Ball and John W. Loy (Eds.) *Sport & Social Order: Contributions of the Sociology of Sport.* Reading, Massachusetts: Addison-Wesley Company, 1975.

[١٧] جريدة *الأهرام*. «ماذا يقول العلماء والمفكرون عن إنجاز الكرة المصرية؟» الخميس ٢١ ذي القعدة ١٤١٠هـ الموافق ١٤ يونيو ١٩٩٠م، ص٣ و٨.

[١٨] جريدة *الأهرام*. ٢٣ يونيو ١٩٩٠م، ص٧.

[١٩] «سر اعتذار الجزائر عن كرة السلة وتمسكها بكأس الكؤوس الإفريقية.» جريدة *الجمهورية* (القاهرة). ٧ نوفمبر ١٩٩١م.

[٢٠] McIntosh, Peter C. "Sport, Politics & Internationalism." In Marie Hart (Eds.) *Sport in the Sociocultural Process.* Iowa: W. C. Brown Company Publishers, 1976.

[٢١] Sage, George H. "Sport & the Social Sciences." *The Annals,* 445 (Sept. 1979), 12. : نقلاً عن

[٢٢] Wohl, Andrzej. "Competitive Sport & Its Social Functions." *International Review of Sport Sociology,* 5, (1970), 123.

[٢٣] جريدة *الأهرام*. ١٤ يونيو ١٩٩٠م، ص١٢.

[٢٤] جريدة *الهدف* (الكويت). السبت ٢٦ أغسطس ١٩٨٩م، ص٢١.

[٢٥] Lipsyte, Robert. "Varsity Syndrome: The Unkindest Cut." *The Annals,* 445, (Sept. 1979), 21.

[٢٦] Smith, Michael D. "Sport & Collective Violence." In Donald Ball (Eds.) *Sport & Social Order: Contribution to the Sociology of Sport Reading.* Massachusetts: Addison-Wesley Company, 1975.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[٢٧] جريد *الحياة*. الجمعة ٢٥ أكتوبر ١٩٩١م الموافق ١٤ ربيع الآخر ١٤١٢هـ.

[٢٨] جريدة *الحياة*. ١٢ سبتمبر ١٩٩١م الموافق ٢٤ صفر ١٤١٢هـ.

[٢٩] «رجال مصر يهدون إنجازهم للرئيس مبارك.» جريدة *الأهرام*. ١٤١٠/١١/٢١هـ الموافق ١٩٩٠/٦/١٤م.

[٣٠] جريدة *الحياة*. ٦ أغسطس ١٩٩١م الموافق ٢٦ محرم ١٤١٢هـ.

[٣١] Taylor, Ian. "On the Sports Violence Question: Soccer Hooliganism Revisited." In Jennifer Hargreaves (Eds.) *Sport Culture & Ideology*. London: Routledge & Kegan Paul, 1982.

[٣٢] Lapchick, Richard E. "South Africa: Sport & Apartheid Politics." *The Annals,* 445 (Sept. 1979), 158.

[٣٣] Haim, Peter. "The Politics of Sport & Apartheid." In Jennifer Hargreaves (Ed.) *Sport Culture & Ideology*. London: Routledge & Kegan Paul, 1982.

[٣٤] Edward, Harry. "Sport Within the Veil: The Triumphs, Tragedies & Challenges of the Afro-American Involvement." *The Annals,* 445 (Sept. 1979), 117-118.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

The Political Role of Sports

Muhammed A. Mufti
Professor, Political Science Dept., College of Administrative Sciences, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

(Received 5/9/1412 A.H.; Accepted for Publication 7/1/1413 A.H.)

Abstract. The paper argues that sports is a reflection of ideological, political and social systems of a country and thus these dimensions continue to be reflected in all aspects of sports.

The second dimension transpires sports as a tool for attaining and promoting a country's reputation and in showing the righteousness of the political and economic policies adopted by the state. It also serves to promote social cohesion and internal unity. Sports also serve the leader in many different aspects. it shows that a leader's keen interest in different aspects of sports reflects his interest in the very problems and welfare of the public. These activities help in showing that the leader is capable of carrying out his responsibilities in a more effective manner. Furthermore, leader's attendance of games ultimately enhances his popularity in the country. The paper also argues that sports help in diverting public attention from various crucial political, economic and social problems in the country. The paper also points out the negative aspects of sports, such as violence and segregation. The paper concludes by pointing out that as long as sports serve the political system and the leaders, it will continue to be politically laden and will always be affected by politics.